الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد لمين دباغين – سطيف–

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية.

قسم التاريخ والآثار

تخصص: تاريخ المجتمع الجزائري الحديث

الألعاب الشعبية و فضاءات التسلية في الجزائر خلال القرن 19 م – مقاربة أنثروبولوجية–

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

إشراف الأستاذ	اعداد الطالب
د/ كوسة نور الدين	اقنان عبد الحفيظ

السنة الجامعية 2016/2015

شكر و عرفان

أتقدم بجزيل الشكر و التقدير الى كل من ساعدني في انجاز هذا العمل و لو بالكلمة الطيبة ، و على رأسهم الأستاذ المشرف الدكتور كوسة نور الدين الذي أمدني بالنصائح القيمة التي أفادتني في اخراج هذا العمل المتواضع على هذه الحلة .



قائمة المختصرات

1- باللغة العربية

ط .... طبعة

د . س . ن .... دون سنة النشر

ج .... جزء

ص .... الصفحة

د . ط .... دون طبعة

2- باللغة الفرنسية

Rev Afr ……………………. Revue Africaine (Alger).

P ……………………. Page.

T …………………… Tome.

V ………………….. Volume.

O. P. U ………………. Office des Publications Universitaires.

C.R.A.S.C ………………….. Centre de Recherche en Anthropologie Sociale et culturelle.

مقدمة

يعد موضوع الألعاب الشعبية و فضاءات التسلية في الجزائر خلال الفترة الحديثة من المواضيع التاريخية الاجتماعية الهامة ، التي نحاول من خلالها ابراز جانب هام من حياة المجتمع الجزائري خلال القرن التاسع عشر، و قد كانت النظرة السائدة عن المجتمع الجزائري و عن حياته اليومية أنّه مجتمع يغلب عليه العمل الفلاحي و الحرفي سعيا وراء تلبية متطلبات الحياة ، و قد كونت المصادر التاريخية نظرة غامضة عن الوضع العام السائد في الجزائر من خلال التركيز على الجانب السياسي المتمثل في الصراعات و الثورات المنتشرة و الشائعة بين مختلف الأطراف و البنى الاجتماعية الموجودة في تلك الفترة ؛ لكن الواقع أنّ المجتمع الجزائري على غرار باقي المجتمعات الانسانية كان له العديد من وسائل الترفيه و التسلية ، و كانت هذه الأخيرة لا تتعارض مع النسق الفلسفي و الفكري لذهنيات المجتمع الجزائري في تلك الفترة ، و هذا العمل يعد كإطلالة تاريخية أنثروبولوجية عن جانب هام من حياة المجتمع الجزائري خلال القرن التاسع عشر ، و قد تداخلت وسائل و فنون التسلية من غناء و موسيقى و رقص و مسرح مع فضاءات التسلية فكثيرا ما نجد العديد من هذه المظاهر السابقة الذكر في فضاء عام يجمع بين مختلف هذه الفئات و الأصناف الفنية .

أسباب اختيار الموضوع

أ- أسباب موضوعية:

- الأهمية الخاصة التي يحظى بها هذا الموضوع لأنّه يخرج عن دائرة التاريخ السياسي و العسكري ، الذي عرف العديد من الدراسات العامة و الأكاديمية .

- غياب الكتابات التاريخية حول هذا الموضوع ، و هذا يعود الى عدة أسباب أهمها تداخل الموضوع بين التخصصات الاجتماعية و الانسانية فهو موضوع متعدد الأبعاد و متشعب بين ما هو أنتروبولوجي و ما هو متعلق بالأدب الشعبي ، و هذا ما ولد لدي الرغبة العلمية للمساهمة و لو بالنزر القليل في نفض الغبار عن التراث الجزائري الذي مازال الكثير منه دون اهتمام علمي و أكاديمي ، و لعل السبب في ذلك يعود الى غياب المادة العلمية التي تناولت مثل هذه المواضيع التي تخص حياة الانسان اليومية .

ب- أسباب ذاتية :

- و تتمحور في الفضول العلمي و حب الاطلاع لمعرفة جوانب مهمة من حياة المجتمع الجزائري و تفاعله مع غيره من المجتمعات الانسانية و مدى تأثره بهذه الحضارات التي تعاقبت على الجزائر .

حدود الدراسة

نعالج في خضم هذه الدراسة الفترة الممتدة من 1800 الى 1900م ، و هي مرحلة هامة و حساسة في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر ، فقد شهدت مرحلتين جوهريتين مختلفتين ، الأولى تتمثل في أواخر العهد العثماني في الجزائر و ما تميز به الوجود العثماني في الجزائر من نتائج حضارية مختلفة جراء التأثير و التأثر الحضاري على المجتمع الجزائري ، رغم طبيعة النظام العثماني الذي لا يسمح بالاندماج بين الفئات الوافدة من العسكريين خاصة رياس البحر الذين اقتصر دورهم على ما يسمى بالجهاد البحري و توزيع الغنائم ، و الفئة المحلية من أفراد المجتمع الجزائري الذي غلب عليه سكان الريف و البوادي و هذا راجع الى أسباب تاريخية و اقتصادية و اجتماعية ؛ أما بالنسبة للمرحلة الثانية من الدراسة فهي مرحلة خاصة من تاريخ الجزائر ، تعرضت فيه هذه الأخيرة الى الاستعمار الفرنسي ، و هي مرحلة مختلفة عن الأولى و هذا راجع الى اختلاف أسباب "الوجود" الفرنسي في الجزائر عن الوجود العثماني ، اضافة الى الاختلاف الجذري بين "حضارة" المستعمر الفرنسي و ثقافة المجتمع الجزائري ، و قد حاول الاستعمار الفرنسي تغيير ذهنيات و معتقدات الجزائريين بكل الوسائل و من بينها استعمال فضاءات التسلية و الترفيه من أجل تغيير ملامحها وفق رغبات الاستعمار الفرنسي و سياسته الهادفة الى سلخ المجتمع الجزائري عن هويته التاريخية .

الدراسات السابقة

يعتبر موضوع الألعاب الشعبية و فضاءات التسلية في الجزائر خلال القرن التاسع عشر من المواضيع التي لم تحظ بنصيب وافر من الكتابات ، إلاّ بعض الاشارات التي تطرّق اليها الباحثون عند دراستهم لمواضيع عامة، و من هذه الدراسات مقال نشر في المجلة الافريقية ل روبيرت أشيل بعنوان

Jeux et divertissements des indigènes d’Algérie (Région de Bordj- bou – Aréridj)

و قد خصّ أشيل روبير هذه الدراسة بمنطقة برج بوعريريج ، و استطاع من خلالها جمع مادة علمية معتبرة عن الألعاب الشعبية في هذه الجهة من الجزائر .

كما نشر موبين مقالا خلال القرن التاسع عشر في المجلة الافريقية بعنوان Les jeux de hasard dans les villes de littoral Algérien et Tunisien .

فقد عقد من خلال هذا المقال دراسة مقارنة بين الألعاب الشعبية المنتشرة في المدن الساحلية الجزائرية و التونسية لكنه قيد دراسته بجانب هام من هذه الألعاب و هي ألعاب الحظ .

اضافة الى دراسة هامة قام بها الباحث السوري محمد خالد رمضان تحت عنوان : من ألعاب التسلية الذهنية في دمشق و ريفها ، و قد ساعدني هذا المرجع في معرفة طرق و أساليب معالجة مثل هذه المواضيع ، كما زودني بطريقة هامة في تصنيف الألعاب الشعبية ، و هذا من أجل الالمام بجوانب الموضوع المختلفة ، إلاّ أنّه لم يحط هذه الدراسة بالسياق الثقافي و الأنتروبولوجي لمجتمع الدراسة .

مباركي نادية : دور الحدائق و المقاهي في توفير وسائل الترفيه و التسلية لمجتمع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني ، لقد أفادتني هذه الدراسة في اعطاء نظرة شاملة عن كيفية دراسة فضاءات التسلية الموجودة في الجزائر ، اضافة الى الفصل بين الفضاء المادي كبناء معماري أو حضاري و الفضاء المعنوي الذي يوفر سبل الترفيه و التسلية لأفراد المجتمع .

عربية موساوي : الحمامات الجزائرية من العصر الاسلامي الى نهاية العهد العثماني ، و أفادتني هذه الدراسة في عقد مقارنة بين فضاء الحمام و تطوره بين الفترة الحديثة و المعاصرة .

اشكالية

من أجيل تثمين هذه الدراسة و اعطائها نظرة شاملة عن هذا الموضوع حاولنا الاجابة على هذه التساؤلات ، ما مدى شيوع الألعاب الشعبية في أوساط المجتمع الجزائري خلال القرن التاسع عشر ؟ و هل وافقت هذه الألعاب ذهنيات المجتمع و تصوراته الفكرية و العقائدية و القيمية و الأخلاقية بين الثابت و المتغير التاريخي ؟ و ما مدى شمولية هذه الألعاب الشعبية مع الحواضر المجاورة للجزائر ؟

كيف كانت نظرة المجتمع الجزائري الى فضاءات التسلية و الترفيه ؟ و ما هي تصوراتهم و أفكارهم عن هذه الفضاءات باعتبارها أماكن لها العديد من الأبعاد التاريخية و الأخلاقية و الدينية في الحضارات الانسانية .

خطة البحث

تتضمن هذه الدراسة على مقدمة و ثلاثة فصول و خاتمة و ملاحق تتعلق بفحوى هذه الدراسة ، و قد أشرنا في المقدمة الى تمهيد عام عن موضوع الدراسة و أسباب اختيار الموضوع و حدود الدراسة ، اضافة الى

الدراسات السابقة ثم طرح الاشكالية و ذكر المناهج المعتمدة ، و وصف أهم مصادر و مراجع البحث ثم الصعوبات التي واجهتنا في هذه الدراسة .

الفصل الأول : تناولنا فيه الألعاب الشعبية ، و قد قسمنا هذه الألعاب حسب طبيعتها و كيفية ممارستها و الفئات الاجتماعية التي تمارسها ، و قد قسمنا هذا الفصل الى أربع أقاسم :

أولا : الألعاب الذهنية و هي تلك الألعاب التي تعتمد على الذكاء و المهارات الذهنية و من بين الألعاب التي ذكرناها في هذا القسم ، لعبة الضامة – لعبة الخاتم أو الخويتم – لعبة الدومينو –

ثانيا : الألعاب التي تعتمد على القدرات البدنية و المهارات القتالية ، و من بين الألعاب التي تطرقنا اليها هي لعبة الكرة التقليدية – لعبة الدباخ – لعبة شروا- لعبة ماياف .

ثالثا : الألعاب المناسباتية ، و هي التي مارسها المجتمع الجزائري لكن في أيام و مناسبات خاصة و هذه المناسبات يمكن أن تكون دينية أو اجتماعية ، و من بين الألعاب التي ذكرنا : ألعاب الفنتازيا أو الفروسية – الرماية – لعبة البوقالة .

رابعا : ألعاب الخاصة ، و هي الألعاب التي مارسها الجنود الانكشاريون في الجزائر أو بعض اللاعبين المحترفين الذين اتخذوا من هذه الألعاب حرفة لكسب المال و بعض الأسرى المسيحيين ، و قد اقتصرنا على الألعاب البهلوانية – لعبة العصي و سباق الخيل .

الفصل الثاني: فقد أشرنا فيه الى المظاهر السوسيوثقافية للتسلية في الجزائر ، فالتسلية في مختلف الحضارات تجمعها مبادئ مشتركة و تفرقها بعض المظاهر التي نريد معرفتها في هذا الفصل .

أولا : المظاهر الفنية ، و قد ذكرنا في هذا المبحث ثلاث مظاهر فنية تسير معاً و هي الموسيقى و الغناء و الرقص ، و قد تنوعت هذه المظاهر في المجتمع الجزائري من منطقة الى أخرى .

ثانيا : مظاهر أدبية ، و قد اقتصرنا على القصة الشعبية باعتبارها رافدا من روافد التسلية في مجتمع الدراسة ، و هي ضاربة في عمق ثقافة المجتمع الجزائري ، اضافة الى الألغاز الشعبية التي تتداخل فيها العبارات الشفهية مع ثقافة و ذهنيات المجتمع .

ثالثا : مظاهر دينية ، فقد كانت المناسبات الدينية موعدا هاما للفرح و التسلية و الترفيه في المجتمع الجزائري ، و من هذه المناسبات شهر رمضان ، و عيدي الفطر و الأضحى ، اضافة الى المولد النبوي الشريف .

رابعا : مظاهر ممارساتية مادية ، و قد اعتبرنا أنّ الصيد أهم سفير لهذه الممارسات الاجتماعية و قد اخترنا نموذجين من مناطق الجزائر ، و هذا استنادا الى أسس أكاديمية و علمية و فقط ، و هذه المناطق هي بلاد زواوة و المناطق الصحراوية .

الفصل الثالث : فقد جعلناه لفضاءات التسلية العامة في مجتمع الدراسة ، و هذه الفضاءات كانت بسيطة بساطة المجتمع الجزائري الحديث ، و من هذه الفضاءات المقاهي التي كانت ملتقى لجميع فئات المجتمع الجزائري الحديث في تلك الفترة ، أما المسرح فقد كان فضاءا تعرض فيه طبوع مسرحية تقليدية تعرف بالقاراقوز أو خيال الظل ، و كانت أبرز فضاء عام لتسلية المرأة الجزائرية اضافة الرجل أما الأسواق فهي فضاء مفتوح لعامة النّاس ليس لتبادل السلع فحسب بل من أجل الترفيه عن النفس و الاستمتاع بالعديد من العروض الفنية التي يوفرها هذا الفضاء .

المناهج المعتمدة

اعتمدنا في هذه الدراسة على ثلاث مناهج علمية رئيسية .

أولا : **المنهج الوصفي** : الذي استعملته في وصف الألعاب الشعبية و تمثلاتها ، و طريقة ممارستها و قواعدها، اضافة الى وصف فضاءات التسلية في الجزائر ، و محاولة تقريبها الى القارئ ، من أجل ابراز دورها و مدى توفير سبل الراحة لروادها .

ثانيا : **المنهج التحليلي** : و قد حاولت من خلال هذا المنهج استقراء و تحليل طبيعة الألعاب الشعبية و مضمونها و مدى مطابقتها لذهنيات و تصورات المجتمع الجزائري في تلك الفترة ، مع الاشارة الى استقرار غالبية الجزائريين في المناطق الريفية .

ثالثا : **المنهج المقارن** : لقد كان المنهج المقارن السبيل الأمثل للتعمق في دراسة موضوع الألعاب الشعبية و فضاءات التسلية ، من خلال مقارنة الألعاب الشعبية الموجودة في الجزائر بمثيلاتها في العالم ، كما كان هذا المنهج محورا هاما للمقارنة بين الثابت و المتغير في فضاء التسلية و الترفيه بين فترة الوجود العثماني و فترة

الاستعمار الفرنسي للجزائر ، كما حاولنا عقد مقارنة بين هذه الفضاءات و مثيلاتها في فترات قديمة من تاريخ الجزائر ، و هذا كله من أجل الفهم العميق ، و محاولة استرجاع صورة تقريبية عن تاريخ و ثقافة المجتمع الجزائري خلال العصر الحديث و المعاصر .

وصف أهم مصادر و مراجع البحث

أولا : المصادر العربية و المترجمة

من أبرز المصادر التي أفادتني في انجاز هذه المذكرة كتابات الرحالة الأجانب الذين زاروا المنطقة ، و وجودهم في الجزائر كان في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني للجزائر – لكن هناك من المصادر التي عاشت في الجزائر قبيل هذه الفترة و هذا يعود الى العديد من الأسباب – و بعد احتلالها ، لكن تركيز هؤلاء الرحالة الاجانب لم يكن على الجانب الاجتماعي للجزائر فحسب ، بل تطرقوا الى مواضيع مختلفة و هذه المصادر لم يكونوا في الغالب رحالة بل هناك جواسيس و أسرى اضافة الى ضباط فرنسا بعد استعمار الجزائر وقد حاولوا أي ضباط فرنسا فهم المجتمع الجزائري و هذا من أجل فرض السيطرة الفرنسية على الجزائر ، و من أبرز هذه المصادر نذكر بعضا منها .

. فندلين شلوصر : قسنطينة أيام أحمد باي ، ترجمة و تحقيق أبو العيد دودو ، و قد أفادني هذا المصدر في ابراز بعض المظاهر الممارساتية الترفيهية الخاصة بالمجتمع الجزائري ، و من أبرز هذه المظاهر الصيد ، فقد قدم معلومات هامة عن الصيد في منطقة زواوة و أبرز الحيوانات المفترسة الموجودة في الجزائر خلال فترة القرن التاسع عشر .

. وليام شالر : مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824) ، تعريب و تعليق و تقديم اسماعيل العربي ، لقد أفادني هذا المصدر في اعطاء نظرة شاملة عن بعض الحمامات في الجزائر ، و مدى مساهمتها في توفير سبل الراحة و التسلية للعديد من فئات المجتمع الجزائري خاصة العنصر النسوي ، باعتبار أنّ باقي الفضاءات و المرافق حكرا على الذكور .

. فليب لوكا و جان كلود فاتان : جزائر الأنثروبولوجيين نقد السوسيولوجيا الكولونيالية ، ترجمة محمد يحياتن و آخرون ، هذا المصدر يقدم العديد من المعلومات و الصور التاريخية عن المجتمع الجزائري ، خاصة في مجال

الأنثروبولوجيا ، لكن يجب الحذر من مثل هذه الدراسات لأنّها تحمل أغراض و مبادئ المستعمر الفرنسي في نظرته الشاملة الى المجتمع الجزائري و محاولة السيطرة عليه بكل الأساليب و الطرق .

. هانريش فون مالتسان : ثلاث سنوات في شمال غربي افريقيا ، ج 1 ، ج 3 ، ترجمة أبو العيد دودو ، لقد قدم لنا هذا المصدر وصفا هاما للعديد من الفعاليات الثقافية في المجتمع الجزائري ، و قد أعطى لنا ومضة عن الحياة اليومية للسكان في الأعياد و المناسبات ، كما أشار الى طائفة العيساوة ، و ذكر لنا بعض من حفلاتهم وعروضهم الاستثنائية و الغريبة .

. حمدان بن عثمان جوجة : المرآة ، تقديم و تعريب و تحقيق محمد العربي الزبيري ، يعد حمدان خوجة من أبرز الجزائريين الذين كتبوا عن تاريخ المجتمع الجزائري ، و كان حمدان خوجة من المعاصرين لفترة الحكم العثماني في الجزائر ، كما عاصر الحملة الفرنسية على الجزائر ، اضافة الى كونه محتكا بالعديد من المسائل و القضايا الدولية و وقوفه على ثقافات الشعوب و المجتمعات اما في الباب العالي أو في أوروبا ، كل هذا أعطى له نفسا قويا في تقديم بعض من مظاهر الحياة في الجزائر ، و قد أفادني هذا المصدر في تتبع طرق بعض الممارسات الاجتماعية في الجزائر .

ثانيا : المصادر الأجنبية

- E. LESSORE et W. WYLD : Voyage pittoresque dans la régence d’Alger قدم لنا هذا المصدر العديد من الصور التاريخية عن الاحتفالات الحضرية في مدن الجزائر و قد ذكر المقاهي في الجزائر و صور لنا بعضا من حفلاتها الراقصة و الآلات الموسيقية المستعملة في الجزائر ، كما تطرق الى ذكر بعض الألعاب الشعبية مثل لعبة الضامة .

- EDMOND DOUTTE : Magie et religion dans l’Afrique de nord, et Marrakech

ساعدتني هذه المصادر في تتبع بعض من الألعاب الشعبية المنتشرة في شمال افريقيا ، خاصة لعبة الكرة الشعبية و قدم ادموند دوتيه ثلاث طرق لممارسة هذه اللعبة كما قدم وصفا دقيقا لكل الطرق الشائعة في ممارسة هذه اللعبة خلال فترة القرن التاسع عشر ، كما حاول اعطاء مقاربة بين لعبة الكرة و بين تمثلاتها الدينية ، و هذا نجده في كتابه المسمى مراكش .

– LOUIS REGIS : Constantine voyage et séjours

قدم لنا هذا المصدر وصفا عاما عن حياة المجتمع الجزائري خلال القرن التاسع عشر ، و قد أفادني في تقديم بعض المعلومات التاريخية و الممارسات الاحتفالية لطائفة العيساوة .

ثالثا : المراجع بالعربية

. أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 1 ، ج 2 ، ج 5 ، ج 8 . لهذه الدراسة عبارة عن موسوعة هامة و ذات مكانة علمية في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر ، و قد أفادتني هذه الكتب في في ابراز التنوع الثقافي و الحضاري للموسيقى الجزائرية ، اضافة الى ذكر العوامل التي ساهمت في ذلك ، كما تطرق الى مظاهر فنية أخرى مثل الرقص و المسرح التقليدي .

. روزلين ليلى قريش : القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي ، لقد قامت الباحثة الجزائرية في الأدب الشعبي بانجاز هذه الدراسة الهامة و التي أفادتني في تتبع أنواع القصص الشعبية الجزائرية و ترسباتها التاريخية التي ساهمت في تكوين القصة الشعبية الجزائرية .

. عبد الرحمن بوزيدة : قاموس الأساطير الجزائرية ، يوفر هذا المرجع فرصة هامة لأخذ نظرة شاملة عن أساطير المجتمع الجزائري و علاقتها بسلوك الفرد و ثقافة المجتمع الجزائري الحديث .

. أبو العيد دودو : الجزائر في مؤلفات الرحالة الرّحالين الألمان 1830-1855 ، لقد ساهم أبو العيد دودو في كتابة تاريخ الجزائر نظرا للعديد من المؤلفات و الترجمات لمؤلفات أجنبية عن الجزائر ، و يعد هذا المرجع نموذجا من هذه الأعمال الرائدة ، و قد أفادني هذا المرجع في تتبع مظاهر التسلية في الجزائر ، خاصة في شهر رمضان ، ونقل لنا و صفا للمقاهي و الأسواق و المحلات التجارية و مدى مساهمتها في توفير سبل لأفراد المجتمع الجزائري .

صعوبات البحث

الصعوبات التي واجهتني في هذه الدراسة عديدة و متعددة من بينها :

- صعوبة التحكم في هيكلة مثل هذه المواضيع باعتبارها مواضيع جديدة لم تنل حظها من الدراسة و الاهتمام، اضافة تشعب الألعاب الشعبية و تشابهها و هذا ما جعلني أجد صعوبة في اختيار طريقة لمعالجة هذه الألعاب و تصنيفها و فق مجموعة من القواعد و الأسس ، التي تمكننا من توضيح الرؤية للقارئ و تسهيل الفهم لمثل هذه المواضيع .

- قلة الدراسات الأكاديمية في هذا الموضوع إن لم نقل نادرة ، فالصعوبة كبيرة في جمع المادة العلمية التي اقتضت مني جهدا كبيرا جعلتني أتنقل الى العديد من مناطق الوطن للحصول على بعض من هذه المادة العلمية .

- و عليه فاني أرى أنّ الموضوع لازال بكرا يحتاج الى أبحاث تتعمق في جوانب أخرى و تكون أكثر تفصيلا تغوص بالبحث و التنقيب في المصادر و المراجع التي تتحدث عن تاريخ اللعب و فضاءات التسلية في الجزائر ، كما أنّه ينبغي على الباحث في مثل هذه المواضيع الانفتاح قدر المستطاع على العلوم الأخرى من الأدب و الفلسفة و علم الاجتماع ، وهذا لإضفاء لمسة موضوعية و أكاديمية عن هذه الدراسة .

الفصل الأول : الألعاب الشعبية

المبحث الاول : ألعاب ذهنية

1-لعبة الفلجة

2- لعبة الضامة

3- لعبة الدومينو

المبحث الثاني : ألعاب بدنية

1- لعبة الكرة

2- لعبة الدباخ

3- لعبة شروا

4- لعبة ماياف

المبحث الثالث : ألعاب مناسباتية

1- ألعاب الفروسية أو الفنتازيا

2- ألعاب الرماية

3- لعبة البوقالة

المبحث الرابع : ألعاب الخاصة

1- ألعاب بهلوانية

2- لعبة العصي

3- سباق الخيل

تعد الألعاب الشعبية من أولى مظاهر النشاط الانساني و أقدمها ، و هي مرآة صادقة و صورة حقيقية لمظاهر الحياة المختلفة للمجتمعات حيث تؤدي دورا مهماً في ترسيخ العادات و التقاليد الموروثة في المجتمع .

و تتميز الألعاب الشعبية بملاءمتها للبيئة و العادات و التقاليد ، فهي نابعة من المجتمع ، وتساهم الألعاب الشعبية في حب العمل الجماعي و تقوي العزيمة و الارادة ؛ كما أنها من وسائل الترفيه التي تريح النفس و تشحذ الخواطر و تنمي الابداع و تحث على العطاء ، و كذا التنفيس عن مختلف عن الأزمات التي يمر بها المجتمع .

وقد قسمنا الألعاب الشعبية في هذه الدراسة إلى ألعاب ذهنية و ألعاب بدنية ، و إلى ألعاب العامة و ألعاب الخاصة ، و كذلك ألعاب مناسباتية تمارس في حالات خاصة مثل الأعياد أو الاحتفالات .

المبحث الأول : الألعاب الذهنية

1- الفلجة :

و هي من الألعاب المنتشرة في الجزائر خلال القرن التاسع عشر ، و هي لعبة ثنائية تعتمد على الذكاء ، و تمارس هذه اللعبة بكثرة في فصل الربيع ، و حسب المصادر فإنها تمارس من طرف الذكور .

أما عن الوسائل التي تلعب بها الفلجة فتتمثل في رسم ثلاث مربعات متداخلة على حجر مسطح بواسطة قطعة من الفحم .[1]

و تلعب بواسطة حجارة من ألوان مختلفة أو باستعمال نواة بعض الأشجار مثل اللوز أو قشرة البرتقال حيث يضع أحدهم الجانب الأبيض و اللاعب الآخر يضع الجانب البرتقالي ؛ و كل لاعب يأخذ 12 قطعة و يضعها على الجانب المقابل له و توضع كل نقطة عند رقم معين .[2]

[1] - A ROBERT : Jeux et divertissement des indigènes d'Algérie région de Bordj-Bou-Aréridj, Rev, Afr, V 62, 1921, p 67.
[2] - G MAUPIN : Les jeux de hasard dans les villes de littoral Algérien et Tunisien, Rev, Afr, V 51, 1907, P 44.

أما عن قواعد ممارسة اللعبة فان كل تحريك للبيادق تؤدي إلى و ضع هذه النقاط في خط مستقيم (1-7-21) أو (5-8-15) أو (19-16-20) .... إلى آخره [1] ، فالكل من اللاعبين يحاول منع منافسه من الوصول إلى هذه النتيجة ، و في حال وصول أحد اللاعبين إلى هذه النتيجة – أي وضع ثلاث قطع في نقاط مستقيمة – فانّه يزيل أو يسحب قطعة لعب من قطع منافسه ، لكنه لايسمح له بنزع قطعة تشكل جزء من خط مستقيم .

أما عن قواعد تحريك القطع فان كل قطعة تحرك في نفس الخانة المقابلة لها ، لكن بشرط أن تكون الخانة المستقبلة فارغة ، مثلا : الرقم 1 يمكن تحريكها إلى 2 أو 7 الرقم 4 يمكن تحريكها إلى 2-6-5-10 و هكذا دواليك . [2]

و يمكن اعادة وضع خط مستقيم عدة مرات مثلا : إذا قام بوضع خط مستقيم (3-14-23) حيث يأخذ نقطة على خصمه ، ثم يلعب و يحرك القطعة 8 و يضعها في 24 ،إذا كانت الخانة 3 فارغة يضع 14 في 13 حيث يفسد الخط المستقيم ، في هذه الحالة إذا وضع المنافس خط يمكن أحد هذه النقاط 3-13 أو 23 لكن دون أخذ النقاط ، و عندما يعود دوره للعب يضع 1 في 14 حيث يأخذ النقطة الثانية . [3]

2- لعبة الضامة أو الداما

و هي لعبة شائعة و منتشرة في الجزائر خلال فترة الدراسة ، و هي تشبه لعبة الفلجة السابقة الذكر ، و تشبه كذلك لعبة " ثتيخربقت " [4] و تمارس هذه اللعبة في الفضاءات العمومية مثل المقاهي ، و في حوافي

---

[1]– أنظر الملحق رقم 1 0.

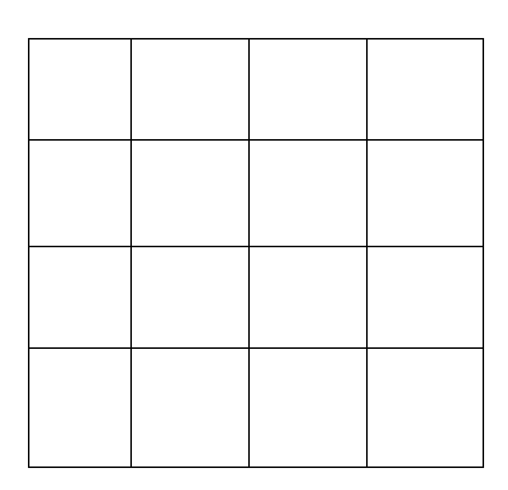
[2] – يمكن أن تحدث في هذه اللعبة أن توضع البيادق 24 لكن لا أحد من المنافسين يشكل خطاً مستقيماً من ثلاث قطع ، و في هذه الحالة اللاعب الذي و ضع أول قطعة ينزع قطعة معينة شرط أن يلعب زميله بعد ذلك .

[3] - G MAUPIN: op cit, pp 44-45.

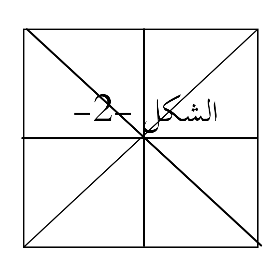
[4]– لعبة شعبية ريفية أمازيغية معروفة في شمال افريقيا منذ القدم ، و هذه اللعبة مستمدة من البيئة الجغرافية و الميراث الحضاري و الثقافي للمنطقة ، و تلعب الخربقة في مساحة مربعة الشكل ، ضلعها لا يتعدى 40 سم ، مقسمة إلى 49 خانة و كل ضلع 7 بيوت ، و لكل لاعب 24 بيدق ، و يبقى بيت الوسط حرا ، للمزيد عن هذه اللعبة أنظر ، محمد الصالح ونيسي : الأوراس تاريخ و ثقافة ، الطباعة العصرية ، الجزائر ، 2007 ، ص ص 68-82 .

الطرقات و في " ثاجماعث " [1] ؛ و تلعب الضامة من طرف الر جال أو الشباب سواء كانوا أناسا عاديين بسطاء أو شخصيات مهمة ، أو حتى مجرمين ، و الكل يلعب و يعبر عن فرحه دون حرج .

و تلعب الضامة في بعض الأحيان مقابل أشياء رمزية مثل فنجان قهوة ، و هذا من أجل اضفاء طابع الحماس و المنافسة على اللعبة ، و في بعض الأحيان يعلقون غصن شجرة على عمامة اللاعب المنهزم ، لكن الأهم في هذه اللعبة هو ادخال السرور في قلوب اللاعبين و الابتعاد عن هموم الحياة . [2]



الشكل -1-



الشكل -2-

و عن طريقة اللعب فهناك نوعان ، أما عن الشكل (1) من الضامة فلكل لاعب 12بيدقا و المبدأ الذي تقوم عليه هو أكل بيادق الخصم و يسمح للبيادق بالتحرك في كل الاتجاهات ، و اللاعب الفائز يستحوذ على بيادق خصمه ، و هذه اللعبة تختلف اختلافا كبيرا عن الشطرنج ؛ أما الشكل (2) فلكل لاعب فيها 3بيادق و الغرض منها وضع البيادق في خط مستقية و الأول الذي يضعها يكون هو الفائز فهي تشبه الفلجة .

أما عن فحوى هذه اللعب : الفلجة – الضامة – الخربقة ، فهي عبارة عن معركة فكرية و ذهنية تعبر عن النسق الفكري للمجتمع ، و تعتمد على ذكاء اللاعب و قدرته على التركيز و التخيل ، و تعطي للاعب

[1]– هنا لا نقصد المؤسسة المعروفة في بلاد زواوة بل نقصد مكان أو ملتقى سكان القرية .

[2] - E LESSORE et W WYLD: Voyage pittoresque dans la régence d' Alger , publié et imprimé par CHARLES MOTTE , Paris , 1835 , p 45 .

فسحة من الوقت يستعيد خلالها نشاطه و حيويته ، و هي لعبة اجتماعية فالفلاح أو الراعي الذي يقضي أغلب يومه في الحقل لوحده بحاجة ماسة إلى موعد أسبوعي أو شهري يحتك فيه ببني جنسه ليفرغ همومه و يظهر تفوقه .

كذلك تُظهر هذه اللعبة بعض من طباع الانسان مثل الحيلة و الكمين في تقديم الطعم حيث تفسر جشع الانسان من جهة و مكره و غدره من جهة أخرى فهي سلوكات قديمة متأصلة في الانسان ، كما تلعب الحرب النفسية دورا هاما في ترجيح الكفة لهذا اللاعب أو ذاك ، فالاعب المحنك هو الذي يوظف عبارات و أمثال و حكم يحطم بها معنويات غيره .[1]

3– لعبة الخاتم

تعتبر هذه اللعبة من بين اللعب المنتشرة بكثرة في العديد في العديد من مناطق شمال افريقيا [2] وبلاد الشام [3] ، و تمارس هذه اللعبة في المنازل خاصة في مناسبات الافراح و عند التقاء أفراد العائلة أو الجيران ؛ أما عن طريقة ممارية هذه اللعبة فينقسم اللاعبين (رجال ونساء من نفس العائلة) إلى فريقين ، و كل فريق يضم ستة أو سبعة أشخاص ، و يعملون قرعة لتحديد الفريق الذي سيبدأ اللعب أولاً .

أما عن كيفية ممارسة هذه اللعبة فتتمثل في اخفاء الخاتم أو قطعة من النقود في يد أحد أفراد الفريق ،و لكن دون أن يعرف الفريق الخصم أي منها ، وبعد إذن يرفع جماعة من معهم الخاتم أيديهم و هم مضموموا القبضات و على الفريق الآخر أن يحرز أين الخاتم ، من خلال ترشيح أحد أعضائه الأذكياء قصد تعيين اليد التي توجد بها الخاتم ، و يسمى هذا الشخص "الطالع " ، ويكون الفريق المنتصر هو الفريق الذي يحتفظ بالخاتم أطول فترة ممكنة مسجلا أكبر عدد من الأهداف . [4]

هذه اللعبة لها أغراض عديد فهي تعمل على تقوية الروابط الاجتماعية ، من خلال لم شمل الأهل و الأحباب و الجيران في سهرات شيقة ، تشيع فيها المودة و حرارة اللقاءات الانسانية ، و تساهم كذلك اللعبة

[1]– محد الصالح ونيسي : المرجع السابق ، ص 68 .

[2] - A ROBERT : op cit , p 69 .

[3]– محمد خالد رمضان: من ألعاب التسلية الذهنية في دمشق و ريفها، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، 2010 ، ص 117.

[4]– محمد خالد رمضان : الرجع نفسه ، ص ص 116-117.

في اكتساب الذكاء و المراوغة و ضبط النفس و برودة الأعصاب ، و كذلك القدرة على تحليل شخصية حامل الخاتم من خلال و ضعية يده و حركاته و سكناته و مدى توتره ، و هذا اعتمادا على الفراسة و قوة الاستبصار . [1]

و هذه الامور كلها تتأقلم مع ذهنيات المجتمع في تلك الفترة ، فمن الضروري أن يكون الفرد ذكيا حتى يكتشف الأشخاص على حقيقتهم ، و تربي الأطفال على الذكاء و الفطنة و النباهة و التفرس في تفكير الانسان من خلال تلميحاته و اشارت الجسد و هو ما يعرف حاليا بلغة الجسد .

4- لعبة الدومينو DOMINOS

تعد لعبة الدومينو من بين الألعاب الأكثر شعبية في المدن الجزائرية ، و كانت هذه اللعبة تستهدف كل الفئات الاجتماعية من عمال بسطاء ،تجار ، موظفين فالكل يلعبها بكل حماس ؛ أما عن المكان المفضل لممارسة هذه اللعبة فهو في المقاهي العربية ، [2] و يتوافد اللاعبون المتحمسون لهذه اللعبة و كذلك المشاهدون إلى المقاهي بعد صلاة العصر ، و كل مجموعة من الأحباب و الأصدقاء يختارون مكانا على حصيرة و يتقابلون على مائدة صغيرة . [3]

و عن كيفية ممارسة هذه اللعبة ، فقد كان اللاعبون يجلسون على الأرض و يأخذون نفسا عميقا عندما يقومون بضربة جيدة يربكون بها منافسهم ، حيث تحدث هذه الضربة رنيناً كأنه يشير إلى صاحبه ، و في نفس الوقت تدخل ضمن الحرب النفسية من أجل ادخال الخوف و الشك في قلوب المنافسين .

و تعد هذه اللعبة محطة هامة للالتقاء بين الاصدقاء و الأحباب خاصة بعد يوم شاق من العمل ، و هي فرصة للترويح عن النفس و نسيان الهموم و الشاكل اليومية ، و تبادل أطراف الحديث و القاء النكت و الأمثال الشعبية . [4]

---

[1]- عطا محمد أبو جبين : الألعاب الشعبية في بلدة الظاهرية عراقة و أصالة دراسة فلسفية و اجتماعية و نفسية ، ملتقى حول الفن و التراث الشعبي الفلسطيني واقع و تحديات ، جامعة الخليل ، فلسطين ، 2011 ، ص 15 .

[2]- بعد الاستعمار الفرنسي للجزائر أدخل نمط جديد من المقاهي ، و هي لم تكن معروفة في الجزائر ، و لهذا تم استعمال هذا الصطلح للتمييز بين النوعين من المقاهي ، أنظر الملحقين رقم 2 و رقم 3 .

[3]- مائدة دائرية من الخشب قطرها من 60 – 65 سم ، أما ارتفاعها فيتراوح بين 20 - 25 سم

[4] - A ROBERT : op cit , p 68 .

المبحث الثاني : ألعاب بدنية

1- لعبة الكرة

تعد لعبة الكرة [1] من أهم الألعاب الشعبية المنتشرة في شمال افريقيا بصفة عامة و في الجزائر بصفة خاصة ، و هي لعبة ضاربة في عمق التاريخ الجزائري ، و نجد هذه اللعبة في جميع مناطق الجزائر على غرار زواوة – الاوراس – توات .

تمارس لعبة الكرة في سائر أيام السنة ، و تواكب هذه اللعبة احتفالات الربيع ، و تمارس كذلك في فترات الجفاف فهي شكل من أشكال جلب المطر ، فهذه الكرة ترمز إلى السحاب و ممارستها نوع من أنواع الاستغاثة و جلب المطر ، فهذه اللعبة لها العديد من الرمزيات الحضارية و التاريخية و الدينية . [2]

أما عن الوسائل التي تمارس بها لعبة الكرة فهي تختلف من مكان الى آخر حسب تنوع البيئة الجغرافية ، ففي منطقة توات تحضر كرة متوسطة من ليف النخيل ، و يتقاذفون الكرة باستعمال عصي النخيل "الكرناف "[3] أما في منطقة زواوة فيستعمل حطب الزيتون البري " الزبوج" تبرا بالسكين إلى أن تأخذ شكل كرة التنس ، و منهم من يتخذها من حطب "الكلخ" الخفيف خوفا من اصابة اللاعبين بالأذى جراء قذفها [4] ، و تكون كذلك الكرة في بعض المناطق من الصوف و تغلف بالجلد .

أما عن مكان مزاولة هذه اللعبة فهو كذلك يختار بتمعن ، حيث يجب أن تكون الأرض مستوية ، و ينقسم اللاعبون إلى فريقين كل فريق يتكون من سبعة إلى عشرة أشخاص ، وتكون اللعبة خالية من روح المنافسة عند اللعب الودي ، و لكن في حالة اللعب من أجل الرهان ، وقد يكون هذا الأخير على معزة أو خروف أو ثور و هذا نادر الحدوث ، فتكون المنافسة على أشدها .

---

[1]– تعددت التسميات المعبرة عن هذه اللعبة ، حسب التنوع الثقافي للمجتمع الجزائري ، ففي منطقة زواوة تعرف باسم " ثاقاجت " ، أما في منطقة الأوراس فيطلق عليها اسم " ثاكورث" و في منطقة توات تسمى " التاسكوم " .

[2] - EDMOND DOUTTE : Magie et religion dans l' Afrique du nord , ADOLPHE JOURDAN imprimeur , Alger , 1909 , p 554 .

[3]– عاشور سرقمة : تاريخ الثقافة و الحياة الاجتماعية في الصحراء الكبرى ، الصحراء الجزائرية نموذجا ، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات ، العدد 15 ، غرداية ، الجزائر ، 2011 ، ص 198 .

[4]– عبد الكريم بوعمامة : بنو يعلى لمحات من التراث اليعلاوي عادات و تقاليد ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2006 ، ص 69 .

أما عن ممارسات اللعبة و قواعدها فلعبة الكرة في الغالب تلعب بواسطة عصي مقوس في آخره – لكن في بعض الحالات تلعب بالأرجل – حيث كل لاعب يضرب الكرة من أجل تسديد الهدف في مرمى الخصم ، و تكون المرمى في العادة عبارة حفرة أو حجارة .[1]

و قد ذكر لنا ادموند دوتي بعض الممارسات التي يقوم بها اللاعبون أثناء ممارسة هذه اللعبة مثلاً : عند بداية اللعبة ترمى الكرة في السماء و الذي يتحصل على الكرة يرمي نفسه في الأرض ، و يقوم بشقلبة و انقلاب على يديه و يعطي دفعة للأقرب اليه ، و لا يمكن له رمي الكرة إلاّ بعد القيام بهذه الشقلبة و دفع أحد اللاعبين .[2]

أما خلال مناسبة احتفال الربيع فتذكر المصادر أنّ النساء في منطقة الأوراس يمارسن هذه اللعبة[3] ، و تعتقد النسوة أنّ ممارسة هذه اللعبة تندهنّ بالقوة ، و هي كذلك رمز للعطاء و الخصوبة ، و لاتختلف لعبة النّساء عن الرجال غير أنّ الرجال يلعبون بشكل عنيف عن النساء ، و تنقسم اللاعبات إلى فريقين وكل فريق يختار قائدة له و في العادة تكون الأكبر سنا ، و كل فريق يتموقع في قسمه ، و تكون لاعبتين في أقصى الميدان و هما عبارة عن حارستان للمرمى ، و يتم اختيار أي من الفريقين يبدأ اللعب عن طريق رمي قائدتي الفريقين عصيهم في الهواء ، و التي يسقط عصاها على الأخرى تكون لفريقها أفضلية البداية .

و كل اللعبة ترتكز على ضرب الكرة ، و يجب رمي الكرة إلى أقصى نقطة من فريق الخصم ، و اللاعبة التي تلمس الكرة بيدها ترجعها إلى مكانها ، و هذة الفرجة تمارس بحضور نساء أخريات للتشجيع و مساندة أحد الفريقين .[4]

لقد جسدت هذه اللعبة العديد من التمثلات السوسيولوجية لثقافة و ذهنيات الفرد الجزائري في تلك الفترة و تتمثل في البعض من هذه العناصر ، * دور الثقافة الشعبية و تأثيرها حتى على الترفيه في سلوكات المجتمع ، حيث تجسد هذه اللعبة قساوة أو خشونة الحياة اليومية ، و اعتمادها على القوة البدنية ؛ * ارتباط

[1]– كثيرا ما تصيب الكرة اللاعبين بكسور في العظام ، خاصة عندما تكون الكرة من الخشب .

[2] - EDMOND DOUTTE : MERRAKECH, publié par le gouvernement général d’Algérie et du comité du Maroc , Paris ,1905 , pp 318-319 .

[3]– عبد الله ركيبي : الجزائر في عيون الرحالة الانجليز ، ج1 ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2010 ، ص 41 .

[4] - MATHEA GAUDRY : La femme Chaouia de l’ Aurès étude de sociologie berbère , imprimerie chihab-Awal , Algérie , 1998 , p 247 .

التدين الشعبي بهذه اللعبة ، فهي عبارة عن رمز أو شعائر تعود الى سنين قديمة قصد طلب الغيث من السماء فهي من ترسبات المعتقدات القديمة . [1]

2- لعبة الدابخ

و تسمى كذلك بكرة الحصان أو كرة اليد ، و الدابخ هو عبارة عن كرة من قماش تخاط جيدا و تكون في حجم قبضة اليد ، و هذه اللعبة يمارسها الصبيان ، أما عن طريقة لعبها فتختلف من مكان غلى آخر ، ومنه أردنا أن نشير الى نوعين من هذه الطرق .

الطريقة الأولى هي أن يصعد الأطفال على ظهور زملائهم بعد انقسامهم الى فريقين ، و يشكلون دائرة و يلعبون بالكرة بشرط أن لا تقع الكرة على الأرض و اذا سقطت يهرب الفرسان و يقوم أحد من "الحمالة " بضرب الهاربين و اذا أصاب احد منهم بهذه الكرة فيتحول دور الحمالة الى فرسان .[2]

الطريقة الثانية هي أن يفترق الصبيان الى مجموعات ثنائية كل اثنين يشكلان طرفا منفصلا ثم يُقيمون حجرا مسطحا في أحد الأركان بعيدا عنهم بحوالي عشرة أمتار ، يكون هدفا لقذفة الدابخ ، و يضعون علامة لوضع القدم عند الرمي ، فيقومون بالرمي و من أسقط الهدف فجزاؤه ركوب ظهر خصمه من مكان الرمي الى مكان الهدف ذهابا و ايابا ، كما يكون له الحق في معاودة الرمي و مواصلة اللعب . [3]

3- لعبة شروا

و هذه اللعبة منتشرة في الجنوب الجزائري ، و تمازج بين الرقص و اللعب ، أما عن كيفية ممارستها فتتخذ هذه اللعبة شكل المبارزة ، حيث يؤديها الشباب بلباس خاص و يشرف عليهم رجل خبير في أصول المصارعة ، و الغرض منه التدريب على استعمال و سائل الدفاع و تعلم فنيات المعارك . [4]

[1]- عبد الرحمان خلفة : الديانة الوثنية المغاربية القديمة ، أطروحة ماجستير ، جامعة قسنطينة ، الجزائر ، 2007 – 2008 ، ص 50 .

[2] - A ROBERT : op cit , p 64.

[3]- عبد الكريم بوعمامة : المرجع السابق ، ص ص 71-72 .

[4]- أحسن دواس : صورة المجتمع الجزائري في القرن التاسع عشر من خلال كتابات الرحالة الفرنسيين ، مقاربة سوسيوثقافية ، أطروحة ماجستير ، جامعة قسنطينة ، الجزائر ، 2010-2011 ، ص 146.

4- لعبةماياف

هذه اللعبة من الألعاب الشعبية القديمة و الشائعة في المجتمع الريفي ، و هي لعبة جماعية يمارسها الشباب ، أما عن كيفية ممارستها فيقوم أحدهم بطأطأة ظهره ، بعد اجراء القرعة قابضا بيديه على ركبتيه ، ثم يقوم الفتيان بالقفز فوق ظهره واحدا تلو الآخر ، و هم يرددون عبارات و أغاني يتداولونها في هذه اللعبة فيما بينهم ، و إذا أخطأ أحدهم في لفظ المصطلح أو نسي إحدى الحركات المتفق عليها في القفز فانه يقوم مقام المطأطئ .[1]

من خلال هذه الألعاب السابق الذكر يمكن القول أنها ألعاب بدنية لكنها تحمل أبعاد أخرى ، فهي تعبر عن تاريخ و حضارة المجتمع الجزائري ، وتساهم هذه الألعاب في الحفاظ على الموروث الثقافي الجزائري .

طبيعة هذه الألعاب تساهم في التخفيف من ضغوط الحياة و تروح عن النفس ، لكن الهدف الأساسي هو تربية الجيل الذي يستطيع مواصلة مسار المجتمع ، فهذه الألعاب تكوّن الاطفال على قيم المجتمع ، ومن أبرز هذه القيم هي قيمة الشجاعة فبها تكون للقبيلة أو للعرش أو للقرية مكانة في المجتمع ، اضافة إلى أنها تركز على الرمي و الدقة في التصويب ، و كذلك القوة البدنية و المهارات القتالية فكل هذه العناصر تساهم في غرس النمط السوسيولوجي و حتى الديني في أفراد المجتمع .

[1]- عبد الكريم بوعمامة : المرجع السابق ، ص 72 .

المبحث الثالث : ألعاب مناسباتية [1]

1- ألعاب الفروسية أو الفنتازيا

تعتبر ألعاب الفروسية من أهم مظاهر الاحتفال التي تصاحب العديد من المناسبات في مجتمع الدراسة خلال القرن التاسع عشر ، و قد أطلق عليها العديد من التسميات مثل الفنتازيا أو لعبة الغبار [2] أو أمشوار

هذه الألعاب لاتقتصر على دور الاحتفال بل تسعى إلى ترسيخ بعض القيم المستمدة من العرف و المعتقدات و الاساطير القديمة ، على غرار الشجاعة و القدرة على مواجهة المخاطر و المحافظة على شرف القبيلة فهو مستمد من شجاعة فرسانها .

و تتجلى الألعاب الفروسية [3] في بعض المناسبات ، حيث تتشابه تجليات و ممارسات ألعاب الفروسية الخاصة بحفلات الختان و حفلات الزواج ، حيث يجتمع فرسان القبيلة الى مكان قريب من خيمة صاحب الحدث ، و يبدؤون الاحتفال من خلال اطلاق البارود ، و هناك وهنا تخرج النسوة للاستماع و مشاهدة هذه العروض الاستثنائية ، منها عروض فردية و عروض ثنائية و أخرى جماعية .

أما العروض الثنائية فينطلق فارس كأنه يهرب و يلاحقه آخر مهددا اياه ببندقيته ، و بعد ذلك ينقلب عليه زميله ، ومن العروض الفردية هي أن يقوم فارس متمرس باختيار مكان مرتفع قليلا حوالي 30 الى 40 سم ، حيث يضع عليه و شاحا ، و هو ممتطيا حصانه ثم يعود اليه بسرعة و يقوم الفارس بالانخفاض على الجنب الايمن لفرسه و يمسك برجله اليسرى على صرد فرسه و يحاول أن يحمل ذلك الوشاح بيده اليمنى . [4]

---

[1]- نحاول الاشارة في هذا المبحث إلى تلك الممارسات التي تصاحب بعض المناسبات الاجتماعية أو الدينية أو الثقافية فهي فضاء للتعبير عن الفرح و السرور .

[2]- EDMOND DOUTTE : MERAKECH ,op cit , p 265 .

[3]- الملاحظ عن ألعاب الفروسية أنّها منتشرة في الناطق المنبسطة و التي تسمح بممارسة مثل هذه العروض ، و على العكس من ذلك فهي غير منتشرة في المناطق الجبلية مثل منطقة زواوة بسبب التضاريس الوعرة التي لاتساعد على ممارسة مثل هذه العروض خاصة سباق الخيل .

[4] - A ROBERT : op cit , p 65.

أما عن العروض الجماعية للفروسية فتتمثل في سباقات الخيل ،و عروض الفنتازيا حيث يخرج فيها الفرسان مجموعات و يركضون بحيث يرسمون دائرة و عندما يصلون إلى أعلى نقطة يفرغون بنادقهم [1]، و منهم كذلك أن يشكل الفرسان صفين متقابلين و يندفعون إلى بعضهم ثم يعودون الى مكانهم و هم يقومون بحركات حربية ، و يهزون بنادقهم فوق رؤوسهم و كل طلقة تصاحبها زغردة النساء اللواتي كن مجتمعات حول المحفل . [2]

و نفس الأمر خلال حفلات الختان ، حيث تذكر المصادر أن مجرد الاعلان عن حفلات الختان [3] ، يجتمع فرسان القبيلة عند خيمة الأسرة و يتتابعون في اطلاق النار على علم وضع على خيمة معينة ، و ينطلقون في سباق الخيل .[4]

و كذلك موكب العروس لا يخلوا من الألعاب الفروسية فهو يمثل حدثا هاما ، أين تنتقل العروس الى بيت زوجها ، حيث يركب فرسان القبيلتين الخيل بعد أن يضع والد العروس ابنته على ناقة جيدة فوق الكرسي المخصص لذلك و اسمه " لعطوش " ، حيث يلعب الفرسان ألعاب تشبه ألعاب المدافعة مع الضرب بالبارود حيث ترمز الى الرغبة في عدم اخراج العروس من بيت أبيها ، و الرغبة في اخراجها ، و تسمى هذه اللعبة ب "باروك الجرة " .

ومن هذه الالعاب أيضا أنّ الفرسان يركضون بخيلهم في اتجاه مقابل لموكب العروس "العطاطيش" و إذا وصلوا على مقربة منه بمقدار عشرين مترا أطلقوا نيران البارود من أسلحتهم مرة واحدة في اتجاه أعلى رأس العروس ، و هذه الألعاب لا تخلو من خطورة لكنها ترمز إلى المعركة الحقيقية و ترمي إلى تعويد المرأة عليها و هي مدعوة إلى خوضها . [5]

[1]- نصر الدين سعيدوني : الحياة الريفية باقليم مدينة الجزائر (دار السلطان) أواخر العهد العثماني (1791-1830) ، دار البصائر ، الجزائر ، 2013 ، ص 404 .

[2]- يوهان كارل بيرنت : الأمير عبد القادر ، ترجمة و تقديم أبو العيد دودو ، دار هومة ، الجزائر ، ص 166.

[3]- عند قبائل أولاد عبد النور في الشرق الجزائري يعد الختان حدثا كبيرا، حيث يقوم الأهل بالإعداد و التحضير لهذه المناسبة وفق طقوس خاصة كما تقوم امرأة مسنة بوضع علم خاص دلالة على هذه المناسبة .

[4] - CERTEUX et (E) HENRY CARNOY : L'Algérie traditionnelle, imprimerie de l'Association Ouvrière, Alger, pp 208-209.

[5]- كمال لحمر : صورة المجتمع الجزائري في المجلة الافريقية 1856- 1962 م ، رسالة دكتوراه ، جامعة قسنطينة ، الجزائر ، 2010-2011 ، ص 282 .

2- الرماية

نلاحظ من خلال القراءات لبعض من الصادر و المراجع أنّ ممارسة الرماية كلعبة شعبية كانت منتشرة بكثرة في منطقة زواوة ، و هذا يعود إلى العديد من الأسباب منها طبيعة الثأر أو القصاص الراسخة في المجتمع [1] و كذلك مكانة البندقية [2] فهي تعبر عن الرجولة الكاملة .

و تظهر تجليات هذه الممارسات على شكل ألعاب شعبية في مناسبات أهمها ، مواكب العروس فلا تنقل العروس إلى بيت زوجها في منطقة زواوة دون ممارسة هذه اللعبة ، حيث يرافق موكب العروس " ايقفافن " و هم رجال مسلحين يحسنون الرماية يكلفون من جهة بحراسة موكب العروس ، حيث يطلقون طلقات البارود تتناغم مع الأزجال و الزغاريد خاصة عند انطلاق الموكب و عند وصوله . [3]

في الوقت الذي تنكب فيه النسوة على اعداد رحيل العروس ، يشرع الرجال "ايقفافن" في تنظيم جولات الرماية ، يتنافسون على اصابة الهدف المحدد الذي عادة ما يكون حجما صغيرا كالبيضة أو حبة فلفل أو صخرة مسطحة ، و يتم ذلك في جو مفعم بالحبور . [4]

و تجلب هذه المباراة جمهورا غفيرا تضفي على العرس هالة من السعادة ، و لا ينطلق موكب العروس إلى دار العريس إلاّ بعد اصابة الهدف ، و قد تستمر هذه اللعبة لمدة نصف يوم أو يوم كامل ، و هو ما يعد في العرف المحلي اهانة لأهل العريس ، لذلك يلتجئون بدورهم عند وصول الموكب إلى تعطيل نزول العروس بتنظيم شوط آخر للرماية من جديد . [5]

و تدخل هذه اللعبة في اطار تعليم فنون القتال من أجل الدفاع عن نفسه أولا و أسرته و قريته [6] ؛

[1] - SLIMANE RAHMANI : Le tire a la cible et le nif Kabylie, Rev, Afr, V 93, 1949, p 129.

[2] - تحتل البندقية أهمية قصوى في حياة القرويين ، حيث لا تكاد تفارقهم في السراء و الضراء ، لكن بعد ثورة 1871 منعت السلطة الاستعمارية السكان من حمل البنادق إلاّ بترخيص من الادارة الكولونيالية .

[3] - SLIMANE RAHMANI : Ibid, p 129 .

[4] - فليب لوكا و جان كلود فاتان : جزائر الأنثروبولوجيين نقد السوسيولوجيا الكولونيالية ، ترجمة محمد يحياتن و آخرون ، منشورات الذكرى 40 للاستقلال ، الجزائر ، 2002 ، ص 117 .

[5] - محمد أرزقي فراد : المجتمع الزواوي في ظل العرف و الثقافة الاسلامية (1749- 1949) ، رسالة دكتوراه ، جامعة الجزائر ، 2010- 2011 ، ص 163 .

[6] - DAUMAS (M) et FABAR : La grande Kabylie étude historique, L.HACHETTE et CIE , a Alger , a Paris, 1847 , p 39 .

و من أجل الانضمام إلى مؤسسة ثاجماعث [1]تنظم بعض القرى مباريات للرماية و ذلك في أيام عيد الفطر أو عيد الأضحى ، حيث ينتسب الشباب الفائزون في هذه اللعبة إلى مؤسسة ثاجماعث . [2]

و تمارس في نواحي حوض الصومام لعبة غريبة نوعا ما ، حيث يجتمع شباب من قريتين منفصلتين ، في مكان ما و موعد محدد ، و يقومون بالتراشق بالحجارة يدويا أو باستعمال المقاليع ، [3] و لكن لم نتمكن من تحديد أهداف هذه اللعبة و أبعادها الاجتماعية أو التاريخية .

3- لعبة البوقالة

البوقالة[4] لعبة تركية الأصل ، منتشرة في الجزائر خلال فترة الدراسة ، خاصة في المناطق الساحلية على غرار مدينة الجزائر ، دلس ، بجاية ، اضافة إلى بعض المناطق القريبة من الساحل مثل البليدة ، القليعة ، مليانة .[5]

و تحظى هذه اللعبة بشعبية كبيرة في المدن السابقة الذكر ، و يزداد الاقبال عليها في شهر رمضان ، و تفضل النسوة ممارسة هذه اللعبة ، حيث يجتمعن في احدى بيوت الجارات أو القريبات ، و يسلين أنفسهن بالبوقالات . [6]

و تتطلب لعبة البوقالات تحضير الأجواء الحميمية الملائمة التي تساعد المشاركات في فتح مخيلتهن و خواطرهن للفال الطيب ، و تبدأ لعبة البوقالة بتطهير المكان حيث تبخر الغرفة و كذلك الجرّة ، و يرافق تبخير القلة قراءة صيغة سحرية ، أما عن فحوى هذه البوقالات فهي عبارة عن أبيات شعرية في شكل رباعيات و غالبا مايدور محتواها حول الحب العفيف و الحزن على فراق الأحباب و الأمل في عودتهم ، و تبدأ البوقالات بذكر اسم الله و الصلاة على الرسول ، و هذا تيمنا بهم من أجل تحقيق الفال و الأمنيات و الأحلام ؛ و

[1]- للمزيد من الاطلاع على مؤسسة ثاجماعث أنظر ، محمد الهادي حارش : ثاجماعث في منطقة القبائل جلس العرش أم مجلس القرية ، مجلة أفكار و آفاق ، العدد 1 مارس ، جامعة الجزائر ، 2011، ص ص 103 – 106 .

[2]- كيسة بولجنت : العادات و التقاليد في بلاد زواوة بين القرنين 17م – 19 م ، أطروحة ماجستير ، جامعة الجزائر ، الجزائر ، 2009 – 2010 ، ص 32 .

[3]- عبد الكريم بوعمامة المرجع السابق ، ص 75 .

[4]- كلمة بوقالة تعني " الجرة" و في التعبير المحلي "القلة " التي توضع فوق الطاولة و حولها تجلس النساء و في و سطها امرأة تدعى قائدة اللعبة .

[5] - KADDOUR M'HAMSADJI : Le jeu de la Bouqal a la recherche du Fal Ezzine présage et augure , le quotidien l'Expression , 13 juillet 2013 , pp 4-5 .

[6] - FATMA ZOHRA AKSOUH : La vie Algéroise durant la colonisation française , presses de les OLIVIER , Tizi-ouzou , Algérie ,p 24 .

تكون بدايتها على الشكل التالي " بسم الله بديت و على النبي صليت و على الصحابة رضيت و عيّطت يا خالقي يا مغيث ، يارب السماء العالي " . [1]

و من قواعد هذه اللعبة هو ضرورة عقد النية أو ما يسمى بالفال داخل قلبها بالتفكير في شخص من الأشخاص و الحنين اليه مثل الأخ أو الابن أو الزوج أو الخطيب الذي سافر أو ركب البحر من أجل الجهاد ضد التحرشات الاسبانية على السواحل الجزائرية خلال القرنين السادس عشر و السابع عشر ، [2] و تحاول المرأة اسقاط معاني أبيات البوقالة على ذلك الشخص ، ومن أساسيات البوقالة أن لا تنال المرأة نصيبها من الأبيات الشعرية إلاّ بعد أن تمسك جزء من خمارها أو أي قطعة قماش أمامها و تصنع منها عقدة صغيرة و تفتح العقدة بعد الاستماع الى البوقالة ؛ و تردد البوقالة على الشكل التالي و بهذه العبارات " بسم الله بديت ... و على النبي صليت ... و على أصحاب الأسماء ألي تبدا بالباء هذي بوقالة نويت ... حليت باب الجنان لقيت الملاح رقود تنهدت الدالية و تحرك العنقود قال القمر في السماء نكشف على السحاب ... الشمعة يا الشمعة ياالشمعة الضواية لو كان نعرف و شبيك نمسح هذيك الدمعة من خديك و نرد و جهك مرايا ياربي يامعبود اقبل دعايا رجع لي زهو الزمان و يعيا الحبيب قاعد معايا ، رشيت عتبة الباب بالزهور و الطّيب ، و سقيت كل الأحباب بالعسل و الزبيب ، و كي نسيت جاني جواب نستناه من عند البعيد ". [3]

و من خلال ماسبق يمكن القول أنّ لعبة البوقالات ليست تسلية أدبية تمارسها النسوة خلال شهر رمضان فحسب ، بل هي فضاء كبير تلتقي فيه النسوة ، حيث يعبرنّ بحرية عما يختلج في صدورهن من حب عفيف و اشتياق إلى الزوج ، فذهنيات المجتمع الجزائري لا تسمح للمرأة في التعبير عن هذه المشاعر .

و تساهم هذه اللعبة في زرع التفاؤل و الأمل في قلوب النسوة ، و ابعاد الأفكار السلبية ، و هذا ما يعرف في علم التنمية البشرية بالتفكير الايجابي ، كما تمتاز هذه اللعبة ببعض الممارسات و الطقوس الدينية التي تزيد من مكانتها و احترامها بين النسوة و الاعتقاد الراسخ بتحقيق الأمنيات .

---

[1]- حكيم بن الشيخ : مدينة الجزائر الأوضاع الاجتماعية و الانثروبولوجية 1945-1954م ، دار هومة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2013 ، ص ص 193- 195 .

[2] - KADDOUR M'HAMSADJI : Le jeu de la Bouqal a la recherche du Fal Ezzine présage et augure ,op cit , p 5 .

[3]- حكيم بن الشيخ : المرجع السابق ، ص ص 193 – 194 .

المبحث الرابع: ألعاب الخاصة

في هذا المبحث سنتناول بالدراسة بعض من الألعاب التي يمارسها الخاصة ، و نقصد بالخاصة إما الاشخاص المحترفون الذين يمارسون هذه الألعاب كحرفة ، أو ألعاب مارسها الباشا و رجال الدولة و كذلك الجنود الانكشارية ، وهذا في المراسيم و الاحتفالات أو في الحياة اليومية .

1- ألعاب بهلوانية [1]

تعد هذه الألعاب من بين الألعاب التي مارسها بعض الفئات الاجتماعية في الجزائري خلال القرن التاسع عشر ميلادي ، حيث تعلقت و بامتياز بفئة الاتراك و هذه التسلية لا تخص مدينة الجزائر فحسب ، بل هي منتشرة في معظم مدن الجزائر . [2]

و تقام هذه الألعاب بالخصوص في أيام الجمعة أين يتفرغ الناس من أشغالهم و ارتباطاتهم ليخرجوا و يستمتعوا بهذه العروض الهزلية و البهلوانية ، و تتميز هذه الألعاب بحضور الباشا و كبار رجال الدولة و ذلك في عيدي الفطر و الأضحى ، و تمارس هذه العروض في أماكن معروفة ، فمثلا في مدينة الجزائر تقام خارج باب الواد و باب عزون . [3]

و هذه اللعبة تشبه ألعاب المصارعة و يمارسها أشهر اللاعبين ، الذين يتقدمون الى الحلبة زوجين زوجين و هم في عشرة أزواج ، و يتصارعون فيما بينهم ، و يتميز اللاعبون بالمهارة و الخفة و القوة . [4]

و هذه العروض البهلوانية تلقى اقبالاً شعبيا واسعا و هذا لعدة أسباب ، أولها أنّها تقام مرّة في الأسبوع أو في الأعياد الدينية ، و في هذه الحالات يكون أفراد المجتمع في حالة فراغ و هذا ما يجعلهم يقبلون بقوة على مثل هذه العروض ، الأمر الثاني و هو الأهم فيتمثل في فحوى هذه الألعاب ، فهي تمثيل للفنون القتالية و

[1]- يذكر وليام سبنسر أنّ هذه الالعاب البهلوانية كانت تمارس بين النساء ، ويذكر أنّ اللاعبات الماهرات بطلات على النطاق المحلي ، و كانت المباريات بينهن تجري في مختلف الأعياد أنظر، وليام سبنسر : الجزائر في عهد رياس البحر ، تعريب و تقديم عبد القادر زيادية ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2007 ، ص 123 .

[2]- أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1981 ، ص 155 .

[3] - DIEGO DE HAEDO : Topographie et histoire général d'Alger , tr de l'espagnol par MONNEREAU et A BERBRUGGER , Alger , 1870 , p 71 .

[4]- أبو القاسم سعد الله : المرجع نفسه ، ص 155 .

خفة الحركة ، حيث تلقى رواجا كبيرا لدى أفراد المجتمع لأنها تعبر عن واقع الحياة فهي صراع من أجل البقاء ، اضافة إلى الترويح عن النفس و الابتعاد عن الروتين و خلق فسحة في يوم من أيام الأسبوع .

2– لعبة العصي

و تعتبر لعبة العصي كذلك من ألعاب التي مارسها الأتراك في الجزائر ، و يشارك الباشا في هذه اللعبة في عيد الأضحى "البيرم " و فرسان الصبايحية .

و فحوى هذه اللعبة أنّها تعتمد على الرمي بالعصى ، [1] حيث يرمون العصي على بعضهم البعض و المنتصر هو الذي يصيب صاحبه ، و الفارس المحظوظ هو الذي هو الذي يصيبه الباشا بعصاه ، [2] لأنّ الفارس ينزل عن فرسه و يتقدم إلى الباشا الذي يعطيه الدراهم ، و كانت هذه اللعبة عبارة عن منافسة شعبية و رسمية حيث يخرج العامة ليشاهدوا مثل هذه الحفلات . [3]

3– سباق الخيل

تعتبر لعبة سباق الخيل من أقدم الألعاب الشعبية التي عرفتها الانسانية فهي تمثل تلك العلاقة القائمة بين الانسان و الحصان ، و قد كانت لهذه اللعبة العديد من الدلالات الاجتماعية و الثقافية و الحضارية ، فقد كان الفارس رمزا للشجاعة و الاقدام و حامل راية الجهاد في سبيل الله .

و تذكر المصادر أنّ العثمانيون في الجزائر قد اهتموا بالفروسية و سباق الخيل اهتماما شديدا ، فقد كان البايات في قسنطينة يقيمون هذه المنافسات و سباقات الخيالة في أيام العيد ، حيث يخرج الباي في صبيحة العيد من المدينة قاصدا مكان فسيح لإقامة هذه الاحتفالات .[4]

[1] - DIEGO DE HAEDO :op cit , p 71 .

[2]– عمار عمورة : الجزائر بوابة التاريخ الجزائر عامة ماقبل التاريخ إلى غاية 1962 ، ج 2 ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2009 ، ص 180 .

[3]– أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 1 ، المرجع السابق ، ص 155.

[4]– و قد كان يتم الاهتمام بالأطفال في مناسبة العيد ، حيث تقام لهم الأراجيح و الخيام ، و يتناولون عصير الليمون و البرتقال مجانا .

يرافق الباي في هذه الخرجة مماليكه و أعيان المدينة و الفلاحين ، حيث تتعالى دقات الطبول و تتبعه أجود خيوله و بغاله و يحيط بموكبه عدد كبير من الأهالي شيوخا و شبابا راكبين و راجلين ، ويجلس الباي في مكان مناسب ، ونه ينطلق سباق الخيل الذي تصاحبه أنغام الموسيقى و طلقات البارود . [1]

و في نهاية السباق يقدم الباي الهدايا و الجوائز لأحسن الفرسان ، و لاشك أن هذه المظاهر الاحتفالية لا تقتصر على مدينة قسنطينة بل منتشرة في سائر الأيالة . [2]

و الأهم عن الألعاب السابقة الذكر أنّها كانت محبوبة و مميزة لدى الجنود الانكشارية ، فهي ذلك الرابط المعنوي و الحضاري بأسلافهم في الأنضول ، و حافظوا عليها حتى أصبحت عادة منتشرة في المجتمع الجزائري ،

و هذا يدخل ضمن اطار ما يعرف بالتأثير و التأثر الحضاري ، فقد أدخل الأتراك إلى الجزائر العديد من العناصر و الاسهامات الثقافية و الحضارية ، فمثلا في اللغة وجدت العديد من الألفاظ العربية ذات الأصل التركي ،[3] و كذلك في المطبخ الجزائري ، و بعض العادات و التقاليد ، و الأمر نفسه بالنسبة لمسألة الألعاب الشعبية ، و هذا ما يفند الفكرة التي تفصل بين السلطة السياسية و العسكرية المتمثلة في النظام العثماني في الجزائر و باقي فئات المجتمع الجزائري .

اضافة إلى ماسبق ذكره فقد ذكره فقد كانت تُمارس أنشطة ترفيهية خلال المناسبات الدينية و في بعض الفصول ، خاصة في فصل الربيع الذي تنظم فيه سباقات الخيل ، و رمي الرماح و السهام ، و التي كانت بشكل و اسع خلال فترات الصيد ، [4] و تشير المصادر أنّه كانت تنظم خرجات إلى الغابات و المناطق

---

[1]- كثيرا ما تتسبب طلقات النار في وقوع الضحايا لكن لا أحد يلتفت اليهم .

[2]- فندلين شلوصر : قسنطينة أيام أحمد باي 1832- 1837 ، ترجمة أبو العيد دودو ، سحب الطباعة الشعبية للجيش ، الجزائر ، 2007 ، ص 86 .

[3]- للمزيد حول هذا الموضوع أنظر ، MOHAMED BBN CHENB : Mots Turks et Persans conserve dans la parler Algérien , publication du cinquantenaire de l'unversité d'Algre , Algérie , 2012 .

[4]- حسان كشرود : رواتب الجند و عامة الموظفين و أوضاعهم الاجتماعية و الاقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659-1830 ، أطروحة ماجستير ، جامعة قسنطينة ، الجزائر ، 2007-2008 ، ص 116 .

البعيدة من أجل ممارسة هواية الصيد ، و كانوا يصطادون الخنزير البري الذي يبيعونه للمسيحيين المقيمين من التجار و القناصل . [1]

[1]– هابنسترايت : رحلة العالم الألماني ج أو هابنسترايت إلى الجزائر و تونس و طرابلس 1145 هـ 1732 م ، ترجمة و تقديم و تعليق ناصر الدين سعيدوني ، دار الغرب الاسلامي ، تونس ، ص 58 .

نتائج الفصل

من خلال هذا الفصل توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

تعبر الألعاب الشعبية عن الموروث الثقافي و الحضاري للمجتمع الجزائري ، فهي شكل من أشكال التراث الشعبي الذي ينتقل عبر الاجيال ، و هي تشمل على قواعد خاصة و هذه الاخيرة تثبت عن طريق التكرار و الممارسة الفعلية و ليس بالرجوع إلى قوائم مكتوبة كما هو الحال في معظم الألعاب الحديثة .

توحي الألعاب الشعبية عن تصورات و ذهنيات المجتمع ، فمثلا في المجتمع الجزائري لعبة الكرة السابقة الذكر لها العديد من الخلفيات التاريخية و الأفكار الدينية ، خاصة في فترات الجفاف فهي تتحول من لعبة شعبية غرضها التسلية إلى طقوس دينية و عقائدية تحاول التقرب من السماء ، وترمز كذلك في الفكر النسوي إلى الخصوبة و الوفرة و التكاثر .

إنّ المتتبع للألعاب الشعبية في الجزائر يرى أنّها لا تهدف إلى الترويح عن النفس والتسلية فحسب لكنها تسعى للمحافظة على قيم المجتمع ، و ذلك عن طريق تربية الأجيال و فق النسق السوسيولوجي و الحضاري و الثقافي الموجود في الجزائر ، كما تلعب دورا هاما في الحفاظ على تماسك المجتمع ، و تساهم كذلك في تنمية القدرات الذهنية و البدنية من أجل مواجهة التحديات الطبيعية و الاجتماعية ، و ابراز مكانة الذات في المجتمع .

شمولية الألعاب الشعبية ، فهذه العينات من الدراسة موجودة في العديد من مناطق العالم ، حيث نجدها في شمال افريقا ، بلاد الشام ، الخليج العربي ، الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط .

الفصل الثاني : المظاهر السوسيوثقافية للتسلية في الجزائر

المبحث الأول : مظاهر فنية

1- الموسيقى و الغناء

2- الرقص

المبحث الثاني : مظاهر أدبية

1- القصة الشعبية

2- الألغاز

المبحث الثالث : مظاهر دينية

1- شهر رمضان

2- عيد الفطر و عيد الأضحى

3- المولد النبوي الشريف

المبحث الرابع : مظاهر ممارساتية مادية

1- الصيد في بلاد زواوة

2- الصيد في المناطق الصحراوية

نتائج الفصل

من خلال هذا الفصل نحاول ابراز المظاهر و التمثلات السوسيوثقافية للتسلية في المجتمع الجزائري ، هذه الأخيرة التي النمو الثقافي و التاريخي للمجتمع الجزائري ، و تسمح للباحث في مجال الأنثروبولوجيا التاريخية الوقوف على بعض هذه المظاهر ، التي تعبر عن أنماط التسلية بمختلف أشكالها و أنواعها ، و قد حاولنا تقسيم التمظهرات حسب النمط أو الطابع الغالب على ذلك المظهر ، و هذا من اجل تسهيل الدراسة النظرية ، لكن في الواقع تتداخل مثل هذه المظاهر لتشكل نسقا فنيا و ثقافيا يعبر عن خصائص المجتمع الجزائري خلال فترة القرن التاسع عشر .

المبحث الأول : مظاهر فنية

إنّ الموسيقى و الرقص و الغناء من أهم الفنون التي تعبر عن مدى أصالة الثقافة الجزائرية ، و هذه الفنون مستوحاة من التراث المشترك الذي أنتجته العبقرية البشرية ، و تمتد جذور هذا التراث إلى عهود قديمة قدم الانسان الجزائري ، [1] و هي متنوعة من منطقة إلى أخرى و قد ساهمت العديد من العوامل في هذا التنوع .

أولاً : الموسيقى و الغناء

تعتبر الموسيقى و الغناء من أبرز المظاهر التي تعبر عن التسلية و الفرح في المجتمع الجزائري خلال الفترة المدروسة ، رغم بعض الانتقادات الموجهة إلى هذه المظاهر الفنية ، [2] و هناك العديد من المناسبات التي تشيع فيها هذه المظاهر ، منها مناسبات اجتماعية ، مثل حفلات الزواج و الأعراس و حفلات الختان و لقاء السيدات في الحمام ، و كذلك انتشار الموسيقى في الفضاءات العامة مثل المقاهي و الأسواق ، اضافة إلى المناسبات الرسمية في أواخر العهد العثماني في الجزائر .

[1]– أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 5 ، ط 1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1998 ، ص 430 .

[2]– هناك العديد من الفتاوى الدينية التي تحرم الغناء ، على غرار عبد الكريم الفكون الذي عاش في القرن 17م أنظر ، عبد الكريم الفكون : منشور الهداية في كشف من ادعى العلم و الولاية ، تقديم و تحقيق و تعليق أبو القاسم سعد الله ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1987 ، ، لكن الورثيلاني صاحب الرحلة تساهل في الأمر و أجازه للمتصوفين أنظر ، الحسين الورثيلاني : رحلة الورثيلاني الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار ، المجلد 1 ، ط 1 ، مكتبة الثقافة الدينية للنشر ، مصر ، 2006 ، ص ص 40-41 .

و لقد اهتم النظام العثماني في الجزائر بإظهار هذه المناسبات السعيدة ، حيث تذكر المصادر أن قصر الداي كان يحتضن سهرات الطرب و الموسيقى و كانت السلطة تجزل العطايا على المغنيين و الموسيقيين [1] و المسمعات ،[2] و هذا ما انعكس بدوره على المجتمع الذي لا تخل مناسباته من الموسيقى و الطرب ، وقد قسم الباحثون الموسيقى الجزائرية ثلاث أنواع : موسيقى الحضر أو الموسيقى الأندلسية ، موسيقى بدوية ، موسيقى تركية .

أ- الموسيقى الأندلسية [3]

و هي منتشرة في بلدان المغرب العربي ، و هي أكثر تنوعا و تنغيما ، و تعزف بعدد من الآلات يفوق عدد آلات الآخرين ، و كانت لها الفرق الضخمة البالغة العشرين أو الثلاثين عازفا ، أما آلاتها فالرباب ذو الوترين و الذي يلامس بقوس ثم العود الذي يحتوي على أوتار أكثر من عدد أوتار الرباب ، [4] و قد كان أصحاب الآلة الجزائرية يجلسون في حضرة الحكام و يضربون الربابة و الكمنجة و العيدان ، و كانت النزهات من بين المناسبات الهامة للاستمتاع بالطرب الأندلسي بنوباته و عروبياته و حوزاته ، و هذا ما يفسر كون الداي حسين اختار الاحتفاء بتوليه حكم الجزائر عقب وفاة عي خوجة حيث أقام نزهة في باب الجهاد الحي المطل على مدخل الميناء القديم لمدينة الجزائر . [5]

[1]- أحمد الشريف الزهار : مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر ، تقديم وتعليق أحمد توفيق المدني ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1979 ، ص ص 37-38 .

[2]- هي فرقة من المغنيات و يعرفن بالمسمعات ، و كانت العائلات تبحث عنهن لإحياء الحفلات خلال المناسبات ، و أشهر المسمعات في الجزائر يمينة بنت الحاج أحمد مهدي و فاطمة بنت محمد التي كانت تعزف أصعب الأنغام على الدربوكة ، و كذلك زهور وتماني و هما أختان بنتا محمد و كلتاهما تضرب على الطار .

[3]- الموسيقى الأندلسية موسيقى حضرية تمثل ما توصل اليه المجتمع المدني ، حسب ابن خلدون ، و بذلك فهي غير مختصة بالجزائر أو تونس أو المغرب أو ليبيا ، بل هي تراث حضاري مشترك ، يتميز برصيد النوبات ، و تختلف تسميته من بلد إلى آخر بل من مدينة إلى أخرى ، فأهل قسنطينة و تونس و ليبيا يسمونه المالوف و في مدينة الجزائر و ما جاورها يسمونه الصنعة و في المغرب الأقصى يسمونه الآلة أو الطرب .

[4]- أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 2 ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1998 ، ص 442 .

[5]- فوزي سعد الله : يهود الجزائر مجالس الغناء و الطرب ، دار قرطبة ، الجزائر ، 2010 ، ص 85 .

و من أبرز مغني القرن التاسع عشر محمد سفينجة المتوفى سنة 1908 م ، و كان من أبرز عازفي الكويترا و من أتقن الحفاظ للغناء الأندلسي الأصيل ، [1] و كان الشيخ محمد سفينجة كثيرا ما يشارك في حفلات دورية في أشهر مقاهي الجزائر مثل مقهى بوشعشوعة ، و مقهى البوزة . [2]

ب- الموسيقى البدوية

و هي كثيرة الانتشار في أوساط المجتمع الجزائري ، و نقصد بالموسيقى البدوية ماعدا المدينة ، فالجبال و الصحاري كلها بادية ، و قد نسبت هذه الطبوع إلى مناطقها حيث شاع العبداوي و هو الذي ينسب الى أولاد عبدي بالأوراس ، النائلي و هو نسبة إلى قبائل أولاد نايل ، و السعداوي نسبة إلى منطقة بوسعادة ، و القبائلي في بلاد الزواوة و القصراوي نسبة إلى قصر البخاري ، [3] و تستعمل آلات موسيقية تناسب عقليتهم و و سائلهم المعيشية . [4]

و تتجلى تمظهرات الموسيقى في العديد من الفضاءات العامة و الخاصة ، أما الفضاءات العامة فنجدها في الأسواق أين نجد المداحون ، [5] و في هذا الصدد يذكر أحد الرحالة الانجليز الذي زار الجزائر خلال القرن التاسع عشر ، أنه أثناء تجوله في مدينة بسكرة و أسواقها و جد فرقة موسيقية و استمع إلى شخص يعزف على النّاس ، و بصحبته مطرب أعمى يغني و قد تحلق الناس حوله كبارا و صغارا ن وقد لاحظ هذا الرحالة مدى ارتياح العرب إلى الموسيقى . [6]

و كانت المقاهي من الأماكن التي يقصدها الرجال من أجل الترفيه عن النفس و السماع إلى الموسيقى[7] ، ، و تشير المصادر إلى أنّ الموسيقى التي تعزف في المقاهي من النوع الهادئ ، التي تريح البال و تنسي ذكريات

[1]- صالح المهدي : صفحات خالدة من الموسيقى و الغناء في الجزائر ، مجلة الثقافة ، العدد 103 ، الجزائر ، 1994 ، ص 174 .
[2]- صالح المهدي : المرجع نفسه ، ص 174 .
[3]- أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 5 ، الرجع السابق ، ص 445 .
[4]- من الآلات الموسيقية البدوية : الرباب ذات الوتر الواحد ، الطار أو الطبل أو الدف و هي آلات متشابهة و لكنها تختلف في ايقاعها .
[5]- رضوان بوجمعة : أشكال الاتصال التقليدية في منطقة القبائل ، رسالة دكتوراه ، جامعة الجزائر ، 2006 -2007 ، ص 216 .
[6]- عبد الله ركيبي : الجزائر في عيون الرحالة الانجليز ، ج1 ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2010 ، ص 62 .
[7]- أبو راس الناصر : عجائب الأسفار و لطائف الأخبار ، تقديم و تحقيق محمد غالم ،ج1 ، منشورات CRASC ، الجزائر ، 2005 ، ص 21 .

الحروب ، و كانت كذلك المناسبات الاجتماعية لا تخلو من الموسيقى و الغناء و الرقص ومن بين هذه المناسبات حفلات تقام بمناسبة ولادة طفل أو ختان أو خطوبة أو زواج .[1]

ج- الموسيقى التركية

وقد شاعت هذه الأخيرة لكن في حدود ضيقة ، و يمتاز هذا النوع بحزن نغمتها و قد أحبها العثمانيون من الباشاوت و البايات .[2]

د- الموسيقى و الغناء الصوفي

إنّ مصدر هذا النوع من الغناء هو التاريخ الاسلامي و خاصة سيرة الرسول (ص) و الصحابة ، و يتجسد هذا الطابع الصوفي في الحضرة و من الطرق التي اشتهرت بالإنشاد و اقامة الحضرة الطريقة الحنضالية و و الطريقة العيساوية و القادرية ، و تذكر المصادر أنّ هذه الأخيرة كانت تتكفل لأتباعها بالإنشاد في حفلات الزفاف و الختان .[3]

و بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر قل الاهتمام بالموسيقى حيث نكاد أن لانجد دراسة و صفية عميقة لتطور الطبوع الموسيقية الجزائرية ،[4] و خلال هذه الفترة تدهور الشعر الغنائي و كادت تختفي الموشحات ، و أفضت مجالس الطرب و اشتغل الناس بالحروب ، و قد قلّت في هذه الفترة الحفلات و المناسبات و كادت تنحصر في الاجتماعات الدينية كالغناء الديني الصوفي الذي يستعمل التسول بالأولياء و شاع نوع خاص من المدائح الدينية ،[5] و تعد فرقة العيساوة من أبرز الطرق الصوفية التي تحي الحفلات الدينية،[6] و تذكر المصادر أنّه لها أتباع كثيرين في مدينة قسنطينة خلافا لما هي عليه في مدينة الجزائر ،[7] و قد

[1]- نصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ، ص 404 .

[2]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 2 ، المرجع السابق ، ص 444 .

[3]- أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج8 ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1998 ، ص 452 .

[4]- يعتبر دانيال سالفادور من أبرز الذين درسوا الموسيقى العربية للمزيد عن هذه الدراسة أنظر ، SALVADOR (D) : La musique Arabe et ses reports avec la musique Grecque et la chant grégorien ,Rev , Afr , V 6 , 1862 , pp 32-45 .

[5]- أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج5 ، المرجع السابق ، ص 434 .

[6] - LOUIS REGIS : Constantine voyages et séjours , éditeur Calmann Lévy , Paris , 1880 ,p 15 .

[7]- هانريش فون مالتسان : ثلاث سنوات في شمال غربي افريقيا ، ج 1 ، ترجمة أبو العيد دودو ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1980 ، ص 43 .

7

قد تجاوزوا حدود الدين الاسلامي ، إذ حولوا الساجد إلى مكان للغناء و الرقص و بعض الممارسات السحرية ،[1] و هذا ما سعت اليه الادارة الاستعمارية من أجل القضاء على مقومات الثقافة و الهوية الوطنية الجزائرية .

ثانيا : الرقص

يعتبر الرقص من بين الفنون الشعبية الفولكلورية التي لاغنى عنها بالنسبة للباحث في الانثروبولوجيا من أجل فهم خصوصية الشعوب ، و هو وسيلة للتعبير عن المشاعر الانسانية المشتركة ، و قد تنوع الرقص في الجزائر خلال الفترة المدروسة من منطقة إلى أخرى ، و من مناسبة إلى أخرى ، و الجدير بالملاحظة أنّ الرقص لم يكن محبذا عند الرجال ، إذ يفضل الرجل أن يتمتع برقص الآخر على أن يرقص بنفسه لاعتقاد الجزائري في فترة القرن التاسع عشر أنّ الرقص ينقص من هيبته و وقاره .[2]

أما النسوة فقد كنّ يرقصن في الأعراس و في حفلات الخِتان، حيث يرقصن وحدهن أو مجموعات صغيرة لكن بمعزل عن الرجال ، و يتمثل الرقص النسائي في تحريك الجسم حركات رشيقة مع هز البطن و الأرداف و التلاعب بالأذرع و التمايل ذات اليمين و ذات الشمال ، و تستعين النسوة أحيانا بالوشاح و يحملنا كذلك السيف باليد و في بعض الأحيان يحملنا أشياء مضحكة تثير الانتباه .[3]

و هناك بعض من الراقصات و الراقصين الذين يتخذون من هذا الفن حرفة لإسعاد الآخرين و ادخال البهجة و السرور في قلوب النّاس في مختلف الفضاءات العامة ، و كذلك سعيا لكسب النقود ، حيث تذكر من هذه المظاهر ، خاصة أنّها كانت شائعة في الجزائر خلال فترة الدراسة .

1- البوسعدية : و هو نوع من الرقاص السود ، تكون بذلته فريدة من نوعها ، و يضع على رأسه قبعة مزركشة ، مزينة بحلي و رأس ابن آوى ، تتمثل ملابسه من سروال عربي و سترة ذات ألوان جذابة ، و يحمل

[1]- جميلة معاشي : الحياة الاجتماعية و الثقافية و الدينية بقسنطينة من خلال سجل مراسلات لجنة الشؤون الدينية (1885-1904)، ط1 ، منشورات بونة ، الجزائر ، 2012 ، ص 76 .

[2]- أحسن دواس : صورة المجتمع الصحراوي الجزائري في القرن التاسع عشر من خلال كتابات الرّحالة الفرنسيين مقاربة سوسيوثقافية ، أطروحة ماجستير ، جامعة قسنطينة ، الجزائر ، 2007-2008 ، ص 144 .

[3]- أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج2 ، المرجع السابق ، ص 444.

البوسعدية طنبورا و يضرب عليها و ينتقل البوسعدية من قرية إلى أخرى ، حيث يجتمع حوله الأطفال ، حيث يغني البوسعدية و يرقص و يقوم بقفزات هزلية وهذا كله مقابل حصوله على بعض القطع النقدية .

2- الرقص القبائلي : "افركاسن " راقصون من بني جليل من بجاية سموا بهذه التسمية بسبب الحركات التي يقومون بها ، و هم شباب تتراوح أعمارهم بين 12-18 سنة ، يؤدون هذا النوع من العمل يلبسون سراويل طويلة فضفاضة تصل إلى الكعب ، مثل سراويل موريسكيو العاصمة ، وجبّة ذات أكمام عريضة مع شاشية عريضة صلبة تشبه رأس حبة البلوط ، و يقدمون عروضا راقصة داخل المقاهي العربية و يتبعون ايقاعا سريعا معبر عن ذلك الطابع الموسيقي القبائلي . [1]

3- الرقص الزنجي : الزنوج خلال كل احتفال للمسلمين يجتمعون من 5 إلى 6 للرقص في الطرقات ، أمام المحلات التجارية أو التجمعات السكنية للأهالي ، حيث يؤدون رقصا جماعيا و هم في فرح و غبطة خلال معظم اليوم ، و بيد كل واحد منهم قرقابو و طبل ثم تضرب الموسيقى و يقع التلاعب بالعصي ، و تشير المصادر إلى أنّ هذه الموسيقى غير متناغمة ، و هدفهم من وراء هذا كله هو جمع المؤونة من الخبز و الكسكس و الشعير و القمح . [2]

4- الرقص الترقي: هناك العديد من الرقصات الترقية منها : رقص النخ وهي رقصة تؤدى مساءا على ضوء القمر ، تشارك فيها النساء العازبات و المطلقات و العجائز و الأرامل أما المتزوجات فيجلسن في الصفوف الأخيرة ؛ و منها كذلك رقصة أسوات ، و هي رقصة يؤديها الشباب تحت أهازيج النساء ، دون آلات موسيقية حيث يدورون حول المغنية الرئيسية التي تدعى كذلك أسوات .[3]

5- الرقص المثير : يمارس هذا النوع من الرقص بنات الهوى و الوصيفات ، و كنّ يستدعين للحفلات و يعطين أجورا عالية ، و كذلك يرقصن في خيام خاصة ، أو في منازل ، حيث يشرف المزوار [4] على مثل هذه الحفلات ، و ترتدي هذه الراقصات ثيابا خفيفة ، قميصا من الشفوف و حزاما مرشى بالذهب ، و منديلا

---

[1] - A ROBERT : op cit , pp 73-75 .

[2] - E LESSORE et W WYLD : op cit , p 14.

[3]- أحسن دواس : المرجع السابق ، ص 146 .

[4]- تجمع أغلب المصادر الأوروبية على أنّ هذه الوظيفة تتمثل في مراقبة بيوت الدعارة ، أنظر ، عائشة غطاس : الحرف و الحرفيون بمدينة الجزائر (1700-1830) مقاربة اجتماعية اقتصادية ، رسالة دكتوراه ، جامعة الجزائر ، 2000-2001 ، ص 110 .

يعلقنه بحزامهنّ و ترقص النساء في حيز معين يضربن الأرض بأقدامهن ؛ [1] و مع الاحتلال الفرنسي للجزائر كثرت البغايا و تطورت الخلاعة و المجون و أصبحت علنية بعد أن كانت محتشمة و مختفية ، و قد و صفت المصادر أنّ الجزائر خلال ستينات القرن التاسع عشر كانت تعج بالمقاهي الموسيقية و قد راجت سوق هذا "الفن" الخليع و ظهرت العاهرات من كل لون ، م انتشر رقص هز البطن لإغراء الشباب و السواح و كثرت أماكن البغاء ، و قد ألصق الاستعمار الفرنسي هذا النوع من الرقص بالجزائريات عامة و النايليات على وجه الخصوص ، [2] و عمل الاستعمار كذلك على التشهير به مثل ما حدث في معرض باريس الدولي سنة 1889 ، و قد و صفه روبير أشيل أنّه بعيد كل البعد عن الفن الأخلاقي و اعتبره رقصا منفرا ، و رغم ذلك فإن المدن الجزائرية لم تصب بهذا العفن الذي يضرب قيم و أخلاق المجتمع الجزائري ، و بقيت محافظة على أصالتها طيلة فترة القرن 19 م [3] ، رغم المغريات و المؤثرات الكثيرة التي تدفع إلى التغيير و الانسلاخ عن الأصول .

---

[1] - E LESSORE et W WYLD : Ibid , p 10 .

[2] - EDMOND DOUTTE : Magie et religion dans l'Afrique de nord, op cit , p 560.

[3]- أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 5 ، المرجع السابق ، ص ص 439-440

المبحث الثاني : مظاهر أدبية

اهتم علماء الأنثروبولوجيا المعاصرين بالأدب الشعبي لكونه جزء مهم من ثقافة و تراثهم الشفهي ، [1] مثله مثل العادات و الفنون الشعبية ، مما جعل الجميع يؤكدون على أنّ التراث الشفهي مصدر تاريخي لا يمكن الاستغناء عنه ، فهو يعبر عن ثقافة المجتمع و ابداعه .

و يدخل ضمن الأدب الشعبي ، القصص الشعبية ، الأساطير ، [2] و الألغاز ، و قد عرفت الشعوب منذ القدم أنماطا مختلفة من هذا الأدب الشعبي ، ومن خلال هذا المبحث نحاول ابراز جانب مهم من الموروث الشعبي من خلال التركيز على القصة الشعبية و الألغاز أو الأحاجي باعتبارها مظهرا من مظاهر التراث الشفوي ، و التي ساهمت في الترويح عن المجتمع و سنركز على الجانب الأنثروبولوجي محاولا فتح بعض الرؤى عن مظاهر التسلية و تمثلاتها .

أولاً – القصة الشعبية

لقد اهتم الفرنسيون بدراسة الحياة الشعبية و سلوك الانسان الجزائري ، و هذا من أجل معرفة طبيعة المجتمع الجزائري ، و هذه الدراسة تهدف الى خدمة الأغراض الاستعمارية الكولونيالية و هذا ما يعبر به بعض الباحثين بالأنثروبولوجيا التكتيكية ، [3] و قد مارس هذه المهمة في بداية الامر ضباط عسكريون ، من خلال تسجيل التراث الشعبي الجزائري على لسان أهلها ، لكن مع دراستها و تحليلها و فق المنهج الذي يتماشى مع السياسة الكولونيالية .

---

[1]– من أبرز العلماء الذين اهتموا بالأدب الشعبي نذكر على سبيل المثال وليام بيسكوم WILIAM BAISCOM و مالينوفسكي ، حيث يجمعون على أهمية الموروث الشعبي ، أنظر ، محمد عيلان : التراث الشعبي الجزائري مفاهيم و ممارسات ، مجلة العلوم الاجتماعية و الانسانية ، عدد 4 جوان ، جامعة عنابة ، الجزائر ، 1999 ، ص 167 .

[2]– يرى العديد من الباحثين أنّ هناك صعوبة كبيرة للفصل بين الأسطورة و الحكاية ، فالباحث ديميزيل DUMEZIL قضى مجمل حياته محاولا فهم الفرق بين الأسطورة و الحكاية دون أن يفلح في ذلك ، أنظر، عبد الغني منديب : الدين و المجتمع دراسة سوسيولوجية للتدين بالمغرب ، ط2 ، افريقيا الشرق للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2010، ص 122 .

[3]– يقصد بهذا المصطلح الأنثروبولوجيا الاستعمارية .

و بعد هذه المرحلة انتقل الاستعمار إلى تكريس الدراسات العلمية لخدمة أغراض تتمثل في السيطرة الادارية على المناطق التي تم اخضاعها ، و قد استحدثت السلطات الاستعمارية مراكز بحث و مؤسسات من أجل تطبيق هذه الأغراض ، و من أبرز هذه المؤسسات الجمعية التاريخية الجزائرية التي أصدرت المجلة الافريقية [1]

و قد نشرت المجلة الافريقية العديد من من البحوث و الدراسات حول القصة الشعبية منها : "قصة شعبية من البليدة " نشرها "ر.بسيه" ، [2] و كذلك "القصة الشعبية البدوية" التي نشرها "مالينجود " [3] ، و" قصة التارقي و خطيبة الشعانبي " التي نشرها "هانوتو" . [4]

أما عن القصة الشعبية من الناحية اللغوية و الاصطلاحية فانّها تختلف حسب تنوع اللهجات الجزائرية ، فبالقبائلية يطلق عليها اسم "ثيموشوها" و بالتارقية "ثنقسمت " أو "تنقسام " ، و رغم الاختلاف في التسمية إلاّ أنّها تتحد في الشكل و المضمون و الهدف .

و القصة الشعبية من الناحية الاصطلاحية فهي محاولة استرجاع أحداث بطريقة خاصة و ممزوجة بعنصر الخيال و الخوارق و العجائب و هذا كله و فق نسق اجتماعي معين ، [5] و يجد النّاس في الحكايات الشعبية لذّة أو متعة معرفية و نفسية لما تحمله من معاني و تصورات تاريخية .

و قد لعب الراوي عنصرا هاما في سرد الحكاية الشعبية و استمرارها ، و قد بالغوا في ارضاء الجمهور و كسب رضاه و يعد الراوي في منظور المجتمع شيخا حكيما يحظى بالاحترام و التقدير داخل الجماعة ، لما كان يتمتع به من مسحة قدسية تطبع كلامه و تربطه بماضي الأجداد . [6] و ينقسم الرواة إلى قسمين رواة [7] محترفين يتخذون من الرواية مهنة لهم ، و رواة يدفعهم إلى هذه الهواية أغراض نفسية أو اجتماعية

[1]– عبد الحميد بورايو : الأدب الشعبي الجزائري ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2007 ، ص 8 .

[2] - R BASSET : Un conte de Blida, Rev, Afr, V 60, 1919, p p283-286 .

[3] - MALINJOUD : Conte bédouins, Rev , Afr , V 64 , 1923 , pp 443-447 .

[4] - HANOTEAU : Le Targui et la fiancée du Chaambi conte Touareg , Rev , Afr , V 01 ,1856 ,p 309 .

[5]– نهاري حنان و الغازي هاجر : ترجمة الحكاية الشعبية من الموروث الجزائري "بقرة اليتامى نموذجا " ، مذكرة ماستر ، جامعة تلمسان ، الجزائر ، 2009 ، ص 102 .

[6]– حميد بوحبيب : مدخل إلى الأدب الشعبي مقاربة أنثروبولوجية ، دار الحكمة للنشر ، الجزائر ، 2009 ، ص 102 .

[7]– يعرف الرواة في بعض المناطق بالمداح و قد سمي بالمداح لحمله العديد من القصص الشعبية التي تتعلق بسيرة الرسول عليه الصلاة و السلام.

أو ساعدتهم في ذلك ظروف الحياة و تجاربها .[1]

و قد تنوعت مصادر القصة الشعبية في مجتمع الدراسة تبعا للخلفيات التاريخية التي مرّ بها المجتمع الجزائري ، اضافة الى التأثير الديني الذي يمجد أبطال المسلمين مثل سيدنا علي بن أبي طالب و ابنه الحسين ، فهي من رواسب الشيعة في الموروث الثقافي الجزائري ، و تناقلتها الذاكرة الشعبية ؛ [2] و هناك مصدر آخر للقصة الشعبية يتمثل في في الأساطير الضاربة في عمق التاريخ القديم لشمال افريقا و التي تقولبت مع الدين الاسلامي . [3]

أما عن العوامل المساعدة عن انتشار القصة الشعبية فنرى أنّ أهمها الاضطهاد الذي تعرض له المجتمع الجزائري خلال القرن 19 م من طرف الاستعمار الفرنسي ، و يضاف اليه كذلك ضعف الأدب الرسمي فلم يجد الجزائريون من طرف الاستعمار الفرنسي ، و يضاف اليه كذلك ضعف الأدب الرسمي فلم يجد الجزائريون إلاّ الأدب الشعبي ليعبروا عن ما يختلج فؤادهم من عواطف ، و كل ما يجيش في أنفسهم من أحاسيس و مشاعر . [4]

و بقيت القصة الشعبية من الوسائل الهامة في التسلية ، حيث تتميز بإثارتها فضول جماعة المستمعين و شد انتباههم حتى النهاية ، حيث تقدم القصة الشعبية سلسلة من الأحداث الطارئة و المغامرات الغريبة و عقد متشابكة تنتهي دائما نهاية توافق ذهنيات المجتمع في انتصار الخير على الشر و مصارعة الأشخاص البطوليين لقوى الشر و التي يطلق عليها مصطلح "الغول أو الاغوال " .[5]

و تهدف كذلك القصة الشعبية إلى التخفيف عن المكبوتات و تكون هذه القصص شبه واقعية ، لأنّها تصف الحياة الشعبية و تعبر عن الجور السائد في الواقع الاجتماعي و فساد الأخلاق ، و عواقب خيانة الأمانة و الكذب ، لكنها في المقابل تحث على الشجاعة و القوة و الكرم و مواجهة الأخطار و الدفاع عن النفس و هذه القيم تدخل ضمن طبيعة التكوين الثقافي و الفكري للمجتمع الجزائري .

[1]- عبد الحميد بورايو : القصص الشعبي في منطقة بسكرة دراسة ميدانية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 ، ص 34 .

[2] - روزلين ليلى قريش : القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي ، ط4 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2014 ، ص 140 .

[3]- من هذه الأساطير نذكر أسطورة الاحتفال بعاشوراء ، أسطورة حفل آنزار ، للمزيد عن هذه الأساطير أنظر ، عبد الرحمن بوزيدة : قاموس الأساطير الجزائرية ، CRASC، الجزائر ، 2005 ، ص ص 67-68 .

[4]- روزلين ليلى قريش : المرجع نفسه ، ص 99 .

[5]- أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 2 ، المرجع السابق ، ص 206 .

و تعددت الفضاءات و المرافق التي تسرد فيها القصة الشعبية ، و لا شك أنّ مضمون القصة الشعبية يختلف حسب الفضاء الذي تسرد فيه القصة ، و كذلك حسب المناسبة التي تجمعهم ، فتختلف في بعض الأحيان القصة التي تروى في الأسواق عن القصة التي ترويها الجدة لأفراد الأسرة ، ومن القصص التي تروى في المنازل قصة سيدي علي بن أبي طالب أمير المؤمنين رضي الله عنه ، أو قصة سيدي عبد القادر الجيلالي.[1] و ينبغي على الراوي أن يتمتع بخبال جامح و ذاكرة قوية حتى يثير انتباه المستمعين ، و يكون الراوي رجلا في الفضاءات العمومية مثل الاسواق و المقاهي ، و تكون القصة معبرة أكثر عن النسق العام للمجتمع .[2]

[1]- يوهان كارل بيرنت : المصدر السابق ، ص 116.

[2]- ياسين سعادة : الشعر الشعبي فترة العهد التركي قراءة سوسيولوجية ، أطروحة ماجستير ، جامعة الجزائر ، 2002-2003، ص 144.

ثانيا : الألغاز [1]

اللغز خطاب لغوي سمته الالتباس و الغموض و الاخفاء ، و أي شيء أطلق عليه مصطلح اللغز يعني أنّه غامض و غير واضح الدلالة ؛ [2] و يعرّف اللغز في العامية بالأحجية هذه الأخيرة معناها في اللغة العربية مخالفة اللفظ للمعنى ، و قال الجوهري عنها إنّها لعبة و أغلوطة يتعاطاها النّاس بينهم .

و تعد الألغاز شكل من أشكال الأدب الشعبي القديم قدم الأسطورة ، و الحكاية الخرافية ، [3] و هو مظهر أدبي أصيل ساهم في تسلية الانسان و لعب دورا هاما في التخفيف من عبء الحياة و اختبار الذكاء و تنشيط الذهن . [4]

و إنّ المتتبع لمضمون الأحاجي أو الألغاز الجزائرية يجدها هادفة تدل على ذكاء العقلية أو الذهنية الشعبية و التزامها عبر التاريخ القديم ، و اللغز هو ظاهرة انسانية مشتركة بين جميع الثقافات الانسانية مع اختلاف في الألفاظ و الدلالات ، و تعالج العديد من المواضيع و القضايا التي تلامس حياة الفرد و المجتمع .

و أما مظاهر التسلية في الأحاجي فهي تقارب الحكاية الشعبية خاصة في فضاء المنزل أين يجتمع أفراد العائلة و الجيران و الأقارب و يتسامرون و يلعبون بالأحاجي. [5]

و لم تقتصر الألغاز على العامة ، فقد كانت كذلك منتشرة بين العلماء أو ما يمكن اعتبارهم نخبة الجزائر ، و هي من الرياضة الفكرية التي شاعت بينهم ، فقد كان العلماء يتراسلون بينهم الأحاجي و يتحدون

[1]– لقد عرّف الزمخشري اللغز في معجمه أساس البلاغة كمايلي : لغز ، لغز اليربوع حجرته و ألغزها ، حفرها ملتوية مشكلة على داخلها ، أنظر ابن عمر الزمخشري : أساس البلاغة ، ط1 ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1992 ، ص 567 .و من هذا المفهوم أخذ اللغز ، فقد نقل من المعنى المادي الحقيقي إلى المعنى المجازي المجرد ، أنظر عبد الملك مرتاض : الألغاز الشعبية الجزائرية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007، ص 13 .

[2]– سلوى طبركان : الألغاز الشعبية القبائلية بمنطقتي واضية و غزازقة مقاربة نياسية ، أطروحة ماجستير ، جامعة تيزي وزو ، الجزائر ، 2012 ، ص 17 .

[3]– عبد الملك مرتاض : المرجع نفسه ، ص 14.

[4]– أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج2 ، المرجع السابق ، ص 268.

[5]– عبد الملك مرتاض : الألغاز الشعبية الجزائرية و قيمتها الحضارية ، مجلة الثقافة ، العدد55 ، السنة 10 ، الجزائر ، 1980 ، ص 46 .

بعضهم بعضا ، ويقضون في حلها الساعات الطوال ؛ [1] و كان التلغيز بالشعر كذلك احدى وسائل الترفيه و التسلية ، ومن أشهر الألغاز المنتشرة بين العلماء في تلك الفترة و هو في شكل أدبي شعري :

ألا أيها الغادي على ظهر أجود يشق الفيافي فدفدا بعد فدفد

تحمل رعاك الله مني تحية تحي بها أهل المجالس في غد

و قل لهم ماسبعة خلقوا معا و ماسبعة في ثوب خز مورد

حواجبهم سبعون في وجه واحد و أعينهم تسعون في خلق هدهد

أبوهم له حرفان من اسم جعفر و حرفان من اسم علي و أحمد [2]

و هذه الأحاجي تحمل دلالات اجتماعية تعبر عن و ضع اجتماعي في فترة معينة من تاريخ الجزائر ، تعبر عن الوضع الثقافي و المستوى الفكري للمجتمع ، كما يعد صورة تاريخية عن الوضع السياسي السائد في الجزائر خلال تلك الفترة ، و تساهم الألغاز الشعبية في الحفاظ على القيم الثقافية و التاريخية و الحضارية ، فهي رمز للانتماء الثقافي للمجتمع الجزائري .

[1]- أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1998 ، ص 453.

[2]- أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج2 ، المرجع السابق ، ص ص 286-287 .

المبحث الثالث: مظاهر دينية

تعتبر الأعياد و المناسبات الدينية من أهم الفضاءات التي تبرز فيها مظهر الفرح و السرور في المجتمع الجزائري ، و تتميز المناسبات الدينية بطابع خاص حيث يتزاوج فيها الفكر العقائدي و التديّن الشعبي للمجتمع بالعادات و التقاليد ، و هذا ما يشكل فسحة هامة للترفيه كما تعم جميع فئات المجتمع الجزائري من الصغار و الكبار .

1-شهر رمضان

يعد شهر رمضان مناسبة سنوية هامة بالنسبة للمسلمين في جميع بقاع الأرض ، و هو يحظى بمكانة هامة في المجتمع الجزائري ، و يتم الاعلان عن بداية شهر رمضان بإطلاق النّار من المدافع الموجودة في قصر الداي بالقصبة ، لكن بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر أصبحت مدافع لابيشري (المسمكة) هي التي تطلق القذائف [1] ، ولكن هذه القذائف ليست احسانا من السلطات الاستعمارية بل تشير المصادر الى أنّ السلطات المدنية تحتم على المسلمين أن يدفعوا خمسة فرنكات لكل طلقة مقابل هذه التحية . [2]

و تتزين المساجد في هذه المناسبة بالأعلام، و توقد الشموع في المساجد، و تشير بعض الدراسات أنّ السلطات الفرنسية كانت تقوم بتوزيع الزلابية على مساجد مدينة قسنطينة خلال شهر رمضان مثل : مسجد الجامع الأعظم ، و مسجد سيدي الكتاني ، مسجد سيدي الأخضر ، مسجد عيساوة .[3]

و يزيد الاقبال على المساجد في شهر رمضان من أجل العبادة و التقرب الى الله ، وكانت المساجد تعم بحلقات العلم و خاصة ختم صحيح البخاري ، [4] و كان هذا الاخير يحظى بمكانة هامة لدى الجزائريين خاصة في العهد العثماني ، حتى نافس القرآن الكريم و كان النّاس يعتقدون أنّ قراءته تحل البركة في المكان الذي يقرأ فيه . [5]

[1] - ARSENE BERTEUIL : L'Algérie française histoire –Mœurs- Coutumes –Industrie – Agriculture, T 1, DENTU libraire éditeur, Paris, 1856, p

[2]- أبو العيد دودو : الجزائر في مؤلفات الرّحالين الألمان 1830-1855 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1989 ، ص 114 .

[3]- جميلة معاشي : المرجع السابق ، ص 159 .

[4]- أحمد سليماني : تاريخ المدن الجزائرية ، دار النهضة ، الجزائر ، 2007 ، ص 140 .

[5]- أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ، المرجع السابق ، ص 160 .

و كذلك كانت الزوايا فضاء روحانيا آخر تملؤه القصائد النبوية لمجموعات المداحين التي كان يتزعمها ما كان يعرف في ذلك الوقت ب "الباشا قصّاد " و "الباشا حزاب " و "شيخ الحضرة " ، و كان مريدو الزوايا يتابعون هذه المدائح و يستأنسون بها بخشوع الى حد البكاء . [1]

و لا يعد شهر رمضان مناسبة للعبادة فقط و انّما هو شهر للأفراح و السهرات أيضا ، فلياليه عامرة بالبهجة و السرور حيث يخرج الشباب – خاصة في المدن – إلى الشوارع و معهم الطنبور و القيتار فيغنون و يرقصون ، [2] و في هذا الصدد يقول فغنر " يحرص المسلمين على سماع الموسيقى طيلة شهر رمضان و يتسلون بمشاهدة الراقصات و العروض المسرحية و الهزليات المتنوعة . " [3]

و كان شهر رمضان مناسبة للالتقاء بين الأصدقاء و الأحباب و تكون المقاهي مفتوحة من المغرب الى الفجر ، [4] فيقضون الليالي سهارى و هم يشاهدون العروض المسرحية من القراقوز أو يتسلون بألعاب مختلفة ؛ أما النسوة فيجتمعن في منازل الجيران و الأقارب حيث يتبادلون أطراف الحديث ، و تسترسل تلك التي تحفظ البوقالات على ظهر قلب في تلاوة أشعارها قبل أن تغرق المدينة في سباتها و تعود كل واحدة الى بيتها وهي تأمل أن يتحقق الفال الجميل . [5]

2– عيدي الفطر والأضحى

يعد العيد من المناسبات الدينية الهامة حيث تعم الفرحة في هذه المناسبة و يتزين المسلمين بثياب جديدة أو أن تكون نظيفة فهي تعبير عن الفرح و السرور في هذه المناسبة ، و قد ذكر لنا هايدو أن الباشا يخرج لصلاة العيد و يرافقه القاضي [6] و يرفع العلم التركية على القصور و العلم الجزائري على الحصون و تطلق المدافع قذائفها اعلانا بهذه المناسبة ، [7] كما تنظم ألعاب مختلفة مثل لعبة المصارعة و سباق الخيل و الألعاب

---

[1]– حكيم بن الشيخ: المرجع السابق، ص 177.

[2] - LAUGIER DE TASSY : Histoire du royaume d’Alger, Amsterdam, 1724, p 116.

[3]– أبو العيد دودو : المرجع السابق ، ص 116.

[4] - ROZET et CARETTE : L’Algérie, imprimeurs de l’institut, Paris, 1850, p p 253-254.

[5]– حكيم بن الشيخ : المرجع السابق ، ص 194 .

[6] - DIEGO DE HAEDO : op cit, p p 142-143.

[7]– جيمس لاندر كاثكارت : مذكرات أسير الداي قنصل أمريكا في المغرب ، ترجمة اسماعيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1982، ص 32.

البهلوانية ، أين يحضر الباشا مثل هذه الفعاليات و تستهوي جماهير غفيرة من الشباب و الصغار لمشاهدة مثل هذه العروض الاستثنائية .[1]

و تكون مناسبة العيد فرصة للتصافح و المودة بين أفراد المجتمع ، و هذا ما أشار اليه فندلين شلوصر بقوله "فيقبل الحضر و الفلاحون أصدقاء و غرباء بعضهم بعضا في الرأس و في الكتف اليمنى و يتبادلون التهاني .." و يكون العيد مناسبة هامة لإسعاد الاطفال خاصة في العيد الصغير ، حيث شبهه هانريش فون مالتسان بعيد الميلاد عند الألمان أو السنة الجديدة عند الفرنسيين ، ففي هذا اليوم تقدم للأطفال هدايا العيد و أهمها الفلوس أو الصوردي ، و هي أفضل هدية تقدم للأطفال في العيد الصغير ، [2] كما يسمح للأطفال باللعب و و فعل كل ما كان ممنوعا في سائر الأيام تلبى طلباتهم ، فالأعياد مناسبة يسمح فيها بتجاوزات لا يمكن حدوثها في سائر الأيام .

[1]- للمزيد عن هذه العروض انظر ، الفصل الأول .

[2]- هانريش فون مالتسان : ثلاث سنوات في شمال غربي افريقيا ، ج1 ، المصدر السابق ، ص 63 .

3- المولد النبوي الشريف

يحتفل المجتمع الجزائري بهذه المناسبة تعبيرا عن فرحه بميلاد الرسول محمد صلّ الله عليه و سلم ، و هذه العادة قديمة في المجتمع الجزائري و يحتفل بهذه المناسبة احتفالا كبيرا ، يتلى فيها صحيح البخاري طوال الليل و تضاء الشموع الضخمة و يطوف القرّاء و غيرهم بالشوارع و هم حاملون المصابيح ، و تعد النسوة أطعمة خاصة .[1]

و الغريب في هذه الاحتفالات شيوع ظاهرة العزف و الغناء و الموسيقى ، حيث يذكر ابن حمادوش عن عادة المولد النبوي الشريف في فاس و الجزائر فيقول : " في ذهابي له لقيت الطبالين و العياطين و آلات الطرب كلها في السوق ..." [2] ومن خلاله يمكن القول أنّ مناسبة المولد النبوي الشريف كان يصاحبها احتفالات موسيقية متنوعة ، اضافة الى الخروج في الليل و حمل الشموع و هذه دلالات و ممارسات رمزية تعبر عن مظاهر الفرح بميلاد الرسول و أنّ رسالته جاءت بعد ظلمات من الجهل و الغفلة .

و تعد هذه المناسبة فرصة للأطفال من أجل اللعب و الفرح ، فتتزين المدارس بالأعلام و الأزهار و يتحدث فندلين شلوصر عن عادة يمارسها الأطفال خلال مناسبة المولد النبوي الشريف في مدينة قسنطينة ، حيث يقف التلاميذ أمام المدارس و بأيديهم مسدسات يسددونها نحو كل مار فيدفع لهم النقود هدية ، و اذا كان المار يهوديا أو يهودية فعليه أن ينزع حذاءه و يغني ، و عدد المدارس الموجودة في مدينة قسنطينة لا تسمح أن يمر المرء دون أن يتوقف و يلبي طلبات هؤلاء الأطفال . [3]

و قد اهتم الأمير عبد بإحياء الاحتفالات الدينية خاصة المولد النبوي الشريف ، حيث جعله حفلاً مميّزا و كان يوزع الخراطيش مجانا على جميع الأشخاص الذين يملكون بنادق ، بالإضافة الى قراءة القرآن و

---

[1]- أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 1 ، المرجع السابق ، ص 247 .

[2]- عبد الرزاق بن حمادوش : رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب و الحسب و الحال ، تقديم و تحقيق و تعليق أبو القاسم سعد الله ، م و ف م ، الجزائر ، 1980 ، ص 84.

[3]- فندلين شلوصر : المصدر السابق ، ص 86 .

الابتهالات الدينية المميزة التي توقظ في الناس الشعور الديني الحي ، [1] و احياء لأمجاد الدولة الرستمية و كذلك الدولة الموحدية التي كانت لهذه المناسبات أهمية معتبرة .

المبحث الرابع :مظاهر ممارساتية مادية –الصيد –

يعد الصيد من الحرف التي مارسها الانسان منذ القدم ، فقد اعتبر ضرورة لأجل استمرارية الانسان و حفظ البقاء ، و من أجل اشباع حاجات الانسان من الغذاء و اللباس عن طريق توفير اللحم و جلود الحيوانات ، وقد مارس الذكور هذا النشاط منذ القدم ؛ و مع التطور التاريخي للانسان و انفتاحه على الزراعة التي كانت من اختصاص النساء ، و على مصادر رزق أخرى أصبح الاهتمام بالصيد قليلا مقارنة بالفترات السابقة . [2]

و قد استمرت ممارسات الصيد في المجتمع الجزائري خلال فترة الدراسة – على غرار باقي المجتمعات الانسانية – لكن لم يعد سببها الأساسي هو توفير غذاء الانسان بل مورس الصيد كنوع من أنواع التسلية التي تدخل ضمن السياق الثقافي للمجتمع الجزائري الحديث .[3]

و في ممارسة الصيد يجد الانسان نفسه بين الطبيعة و جمالها و هذا يساهم في اخراج الانسان من الفضاء الاجتماعي الصاخب الى هدوء الطبيعة ، كما يعد الصيد فرصة لتعلم الفنون القتالية و المهارات الحربية ، خاصة تمرس الانسان للرماية ، اضافة الى القوة البدنية ، و و اكتساب مهارات تقفي الاثار و اتقان الفخاخ و الكمائن ، و ما يلاحظ أنّ الحيوان أو الفريسة ترمز في ذهنيات المجتمع الى العدو أو الخصم ، فهو اذن مكان هام لإثبات مكانة الفرد و شخصيته في المجتمع ، فهي معيار اجتماعي هام لتحديد مستوى الفرد داخل القرية أو العرش أو القبيلة ، خاصة اذا علمنا أنّ مكانة القبيلة تعود الى عدد فرسانها و قدرتهم على الحفاظ على مجال نفوذ القبيلة ، و المتمثلة في موارد المياه و كذلك المساحات الرعوية فالقبيلة عرضة الى العديد من الأخطار فمجال نفوذ القبيلة يعود الى قوة فرسانها و شجاعتهم .[4]

[1]– سكوت الكولونيل : مذكرات عن اقامته في زمالة الأمير عبد القادر 1841 ، ترجمة اسماعيل العربي ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر، 1981 ، ص 81 .

[2]– بيتر فارب : بنو الانسان ، ترجمة زهير الكرمي ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، 1983 ، ص 43.

[3] - DAUMAS : Mœurs et Coutumes de l'Algérie, librairie de L HACHETTE, Paris, 1853, p 60.

[4] - E VILLOT : Mœurs coutumes et institutions des indigènes de l'Algérie ,3eme édition, Librairie ADOLPH JOURDAN, Alger, 1888, p 471.

1- الصيد في منطقة زواوة

لقد كان سكان منطقة الزواوة يمارسون هواية الصيد بكثرة ويعود ذلك الى طبيعة سكان المنطقة من جهة، و كذلك الى البيئة الجغرافية الجبلية ، حيث تتميز هذه الأخيرة بغطاء نباتي كثيف ، و كانت هذه المنطقة خلال فترة القرن التاسع عشر ميلادي تعج بالحيوانات المفترسة كالسباع و النمور و الذئاب و الضباع والى غير ذلك من الحيوانات المفترسة .

و قد كان السكان لا يخشون من هذه الحيوانات المفترسة ، و في هذا الصدد يقول حمدان بن عثمان خوجة في سياق حديثه عن منطقة زواوة أثناء رحلته الى قسنطينة عقب الغزو الفرنسي للجزائر "أنّ السباع كانت تحوم حول الدوار و اعتاد النّاس طردها مثلما تطرد الكلاب ."[1]

و يمثل الصيد أكبر مظاهر التسلية في منطقة زواوة خاصة صيد الخنازير البرية ، اضافة الى الحيوانات المفترسة ، و هذه التسلية لها العديد من الأسباب أهمها :

أ- ابعاد الحيوانات المفترسة عن السكان ، حيث هذه الأخيرة خلال القرن التاسع عشر ميلادي تشكل خطرا كبيرا بالنسبة للسكان ، فهي دائما تهدد حياة الأطفال و الصغار و النساء ، اضافة الى أنّها تهاجم قطعان الماشية التي تشكل موردا رئيسيا لغذاء ، فهي منطقة لا تعتمد على زراعة الحبوب بشكل كبير مثل الناطق الأخرى . [2] و قد ساهم الاستعمار الفرنسي في القضاء على عدد كبير من الحيوانات المفترسة و هذا طبعا لخدمة الأغراض الاستعمارية و لتوفير الجو الملائم للاستيطان بالنسبة للكولون.

ب- ابعاد الحيوانات المفسدة عن المحاصيل عن المحاصيل الزراعية على غرار حقول الفواكه و الخضار ، و من هذه الحيوانات الخنزير البري ، الذي يعتبر مشكلة بالنسبة للسكان بسبب افساده الكثير من المحاصيل الزراعية ، و نادرا ما يتم بيعه الى الفرنسيين .

و قد نوه فندلين شلوصر بالرجل الزواوي في اصطياد الحيوانات المفترسة ، لدرجة أنّه قال : "قلما ينجو منه الحيوان الذي يطارده " [3] ، و هذا دليل على براعته في الصيد و استعمال الأسلحة و الفخاخ و صبره على

---

[1]- حمدان بن عثمان خوجة : المرآة ، تقديم و تعريب و تحقيق محمد العربي الزبيري ، م و ف م ، الجزائر ، 2006 ، ص 28 .

[2]- حمدان بن عثمان خوجة : المصدر نفسه ، ص ص 28-29 .

[3]- فندلين شلوصر : المصدر السابق ، ص ص 97-98 .

فريسته صبر الواثق من نفسه ، و هذا كله يعود الى البيئة و التضاريس الجغرافية الي ساهمت في فرض الأمر الواقع على السكان حسب نظرية أرلوند تونبي التحدي و الاستجابة .

2- الصيد في المناطق الصحراوية

يحظى الصيد بمكانة هامة في في هذه المناطق فهو متعة و تسلية ، فملاحقة الحيوانات المتوحشة تشبه ملاحقة الرجال ، و الصيد في الصحراء مرتبط بالقياد و الاشخاص الأثرياء ، و تمارس هواية الصيد في الصحراء اما فرسان أو راجلين .

و قد تحدثت المصادر أنّ بعض القبائل في الصحراء الجزائرية خلال فترة القرن التاسع عشر لا تعرف إلاّ الصيد و هو بالنسبة اليها مصدر أساسي لا يمكن الاستغناء عنه ، فأكلهم من الصيد و لباسهم و خيامهم من جلود الحيوانات التي يصطادونها ، و من أهم الحيوانات الموجدة في الجنوب الجزائري خلال القرن التاسع عشر نجد الغزال ، الضبي ، النعام . [1]

و تذكر المصادر أنّ سكان الصحراء مشهورين بصيد النعام على غرار مناطق الأغواط – واد مزاب – أولاد سيدي الشيخ ، لكن بعد سنوات من الاحتلال الفرنسي تراجع تعداد طيور النعام و يعود ذلك الى الصيد المفرط من الطرف الفرنسيين .

أما عن طرق صيد النعام فهناك طريقتين ، الطريقة الأولى يعتمد الصياد على نفسه ، حيث يلاحق الصياد النعام بنفس الحصان دون الاعتماد على فارس بديل و دون مساعدين و هي طريقة صعبة حيث تتطلب خبرة كبيرة في الفروسية و تتطلب حصانا أصيلا ، حيث يطارد الفرس النعامة حتى يدركها التعب . [2]

و عن الطريقة الثانية فيرافق الصياد رجل مهمته حمل مؤونته من الطعام و الماء و هذا الرجل يتبع آثار الصياد الى يلتحق به ثم يتعاون مع رفيقه على وضع النعامة على ظهر الجمل . [1]

---

[1] - DAUMAS : Mœurs et coutumes de l’Algérie, op cit, p p 60-63.
[2] - GEORGES ROBERT : Voyage a travers l’Algérie notes et croquis , imprimerie de G ROUGIER , Paris , p 313.

و تحدثت المصادر عن الصيد باستعمال الصقور و تقتضي خبرة من طرف الصياد في مثل هذه الأمور ، و قد ورد في المجلة الافريقية مقالا عن الأشعار و الأهازيج التي تتغنى عن الصيد باستعمال الصقور ، [2] و يمتاز الصقر المحلي (الباز المتوسطي) بالشجاعة و بالتحليق في الارتفاعات ، و يعمل الصياد على تدريب الصقر و تطوير قدراته القتالية . [3]

اما عن الأطفال فقد كانوا يصطادون الطيور الصغيرة و كانوا يستعملون الفخاخ التقليدية ، فهي أكبر وسيلة للتسلية و اللعب بالنسبة للأطفال ، و هذا طبعا يعود إلى ذهنيات المجتمع الجزائري في تلك الفترة و هو كذلك فرصة للأطفال للاحتكاك بفضاء الحياة و اكتساب بعض المهارات التي تسهل لهم الاندماج في ثقافة المجتمع . [4]

---

[1]– الحاج بن الدين الأغواطي : رحلة الأغواطي في شمال افريقيا و السودان و الدرعية ، ترجمة و تحقيق أبو القاسم سعد الله ، طبعة خاصة ، دار المعرفة الدولية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2011 ، ص 97 .

[2] - M SIDOUN : Chants sur la chasse au faucon attribués a Sid El Hadj Aissa chérif de Laghouat ,Rev ,Afr , V 52 , 1908, p p 273-272 .

[3] - GEORGES ROBERT : op cit , p 314.

[4] - FATMA-ZOHRA AKSOUH : op cit , p 23 .

نتائج الفصل

من خلال هذا الفصل توصلنا الى مجموعة من النتائج أهمها :

لقد تنوعت المظاهر الفنية في المجتمع الجزائري من غناء و رقص و موسيقى ، و هذا يرجع الى عدة أسباب أبرزها الموقع الجغرافي للجزائر ، و مساهمة هذا الأخير في التواصل مع العالم الخارجي ، خاصة بالضفة الشمالية للبحر الأبيض المتوسط ، اضافة الى المشرق العربي و افريقيا جنوب الصحراء ، هذا ما خلق العديد من الطبوع الموسيقية في الجزائر ، فنجد الموسيقى الاندلسية و الموسيقى البدوية اضافة الى الغناء الصوفي الذي يعبر عن قمة الابداع الديني و الروحاني ، و يسافر بالإنسان فترة التصوف الاسلامي .

اهتم المجتمع الجزائري بالأعياد و المواسم الدينية و جعلها مناسبة هامة للفرح و البهجة و التسلية ، و الملاحظ عن هذه الاحتفالات أنّها قد تداخلت مع العادات و التقاليد الراسخة في المجتمع الجزائري ، و أصبحت تكون هوية ثقافية خاصة بالمجتمع الجزائري و تعبر عن ذهنياته و طرق تفكيره و ممارساته اليومية .

يعتبر الصيد من أبرز مظاهر التسلية الممارساتية المادية في المجتمع الجزائري المادية في المجتمع الجزائري ففي الصيد تظهر قدرات الانسان البدنية اضافة الى تدريب الانسان على مواجهة تحديات الحياة ، و مساهمة هذه المظاهر في الحفاظ على القيم التاريخية و الثقافية و الدينية للمجتمع الجزائري .

الفصل الثالث : فضاءات التسلية العامة

المبحث الأول : المقاهي

المبحث الثاني : المسارح

المبحث الثالث : الحمامات

المبحث الرابع : الأسواق

نتائج الفصل

نحاول في هذا الفصل فتح باب هام عن تاريخ المجتمع الجزائري ، و ذلك بالتعرض لدراسة الأماكن و فضاءات التسلية و قضاء الوقت بالنسبة لأفراد المجتمع الجزائري ، و هذا طبعا في اطار الوضع المعيشي للمجتمع الجزائري خلال القرن التاسع عشر ميلادي ؛ و نريد في هذا الفصل ابراز مدى تأثير ثقافة في المجتمع الجزائري على هذه الفضاءات ، و ابراز الجانب المعنوي أو الروحي من التسلية ، من خلال الادب الشعبي ، الموسيقى ، و كيف ساهمت هذه الأخيرة في التخفيف من صعوبات الحياة سواء على الفرد أو المجتمع ، و هذا من أجل زرع روح جديدة في الانسان يستطيع من خلالها مواصلة مسيرة الانتاج و العطاء .

و نرى من خلال هذا الفصل بعض الفضاءات العامة التي وجدت لأغراض التسلية و الترفيه بصفة خاصة مثل المقاهي أو السارح التي توفر شروط الراحة والترفيه لزبائنها ؛ و كذلك المسرح الذي يعتقد الكثير أنّه جديد في الجزائر ، و هناك بعض الفضاءات العمومية التي تظهر على أنّها و جدت لأسباب معينة مثل السوق الذي يعتقد البعض أنّه مكان للتبادل التجاري و الاقتصادي بين المنتج و المستهلك و هو كذلك وسيلة في يد السلطة لغرض فرض رقابتها و قوانينها على القبائل الممتنعة ، و قد تجاهلت العديد من الكتابات و المصادر على مدى انفتاح السوق على مختلف فئات المجتمع و كذلك دوره في الترفيه و التسلية و ابراز ثقافة و حضارة المجتمع الجزائري .

المبحث الأول : المقاهي

1- وصف المقاهي

تعد المقاهي من أبرز الفضاءات الاجتماعية التي توفر جوا مميزا من أجل الترفيه و التسلية ، و كانت المقاهي في الجزائر شائعة بنسبة كبيرة في المدن ، و هذا بسبب غياب الفضاءات و الحدائق العمومية التي تمثل فسحة من أجل قضاء أوقات الراحة مع الأصدقاء و الأحباب .

و تشير الدراسات أنّ مدينة الجزائر على سبيل المثال باعتبارها أنموذج المدن الجزائرية في تلك الفترة تضم حوالي 60 مقهى قبيل 1830 م ، و الظاهر أنّ هذه المقاهي تتركز في الأماكن الاستراتيجية الهامة ، مثل

الشوارع الكبرى ، م ملتقى الطرقات ، وهذا لأجل استقبال أكبر قدر ممكن من الزبائن ، [1] حيث تتركز المقاهي في النهج الذي يمتد من باب الباب الواد الى باب عزون ، اضافة الى المقاهي يتوفر هذا الشارع على خدمات أخرى مثل الحوانيت و الحلاقين . [2]

و منه يمكن القول أنّ المقاهي كانت موجودة في النسيج العمراني و الاجتماعي للمدن الجزائرية ، و هذا ما يساهم في توافد عناصر المجتمع من محليين أو أجانب الى مثل هذه الفضاءات ، و هذا طبعا كما أشرنا اليه يعود الى أسباب تجارية و اقتصادية و اجتماعية . [3]

اضافة الى تموقع المقاهي في الأماكن الحيوية ، حيث كانت هذه الفضاءات العمومية مكان لتوفير الراحة للزبائن ، حيث يتم عادة اختيار الأماكن المطلة على البحر أو على ناظر جميلة ، و تكون باردة في فصل الصيف و دافئة في فصل الشتاء و هذا كله يزيد من راحة الزبائن .

و كان أصحاب المقاهي حريصين على تزين مداخل المقاهي بالنباتات و الزهور العطرية مثل مسك الليل و الياسمين ، و كانت بعض المقاهي تتوفر على نافورة أو عين ماء ، من أجل اضفاء طبعة جمالية و فنية على المقهى ، و كذلك تبريد الجو في فصل الصيف .

و تتربع المقاهي على مساحة صغيرة ، أو كبيرة حسب مكانتها و موقعها و قدرة صاحب المقهى ، و من أجل خدمة الزبائن تتوفر المقاهي في تلك الفترة على مقاعد ثابتة توضع عليها و سائد أو حصائر من الصوف أو من الحلفاء ، و هناك مقاعد أخرى و موائد متدنية الى الأرض مصنوعة من الخشب ، [4] أما المطبخ فيوجد في مؤخرة المقهى . [5]

---

[1] - KADDOUR M'HAMSADJI : El Qaçba Zeman la casbah d'Alger autrefois, Tome 1 , Office des publications universitaires , Algérie , 2007 , p 100.

[2] – نور الدين عبد القادر : صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي ، دار الحضارة ، الجزائر ، 2006 ، ص 139 .

[3] – علي عبد القادر حليمي : مدينة الجزائر نشأتها و تطورها قبل 1830 م ، المطبعة العربية لدار الفكر الاسلامي ، الجزائر ، 1982 ، ص 239.

[4] - KADDOUR M'HAMSADJI : El Qaçba Zeman la casbah d'Alger autrefois , op cit , p 101 .

[5] – أبو العيد دودو : المرجع السابق ، ص 112 .

و توجد أدراج في أغلب المقاهي ، حيث توضع عليها بعض الأغراض التي يقدمها المقهى مثل الشاي ، و ادراج أخرى توجد عليها عدد من الرنقيلات بمختلف الأصناف مع مركوش و هو أنبوب جميل و طويل موصول بالرنقيلة .

و تطيب القهوة أو الشاي فوق النار المشتعلة بالفحم أو الحطب حيث يوضع قضيبان من الحديد و تو ضع فوقهما غلايتان من أجل تسخين القهوة أو الشاي ، [1] و تقدم القهوة في فناجين مصنوعة من الخزف فوق صحون من الصفيح ، و يوضع فيها مسحوق السكر ، و هي قوية الطعم الى حد ما ، لكنّها لذيذة المذاق و تكاد رواسب البن تملأ نصف الفنجان ، و هذا راجع إلى أنّ القهوة تطيب في غلاية و يسكب في الفنجان بواسطة الغراف . [2]

و من أشهر المقاهي التي تتربع على مساحة كبيرة وواسعة عن غيرها نجدها في مدينة الجزائر و هي تعرف بالقهوة الكبيرة ، و كانت هذه الأخيرة تضم مقهيين ، حيث تمثل معلما من معالم مدينة الجزائر في تلك الفترة، و تتواجد القهوة الكبيرة في شارع باب الجزيرة فهي لم تكن مثل باقي مقاهي المدينة التي كانت – أي المقاهي الأخرى – عبارة عن مجرد دكاكين أو حوانيت صغيرة أما القهوة الكبيرة فهي بناء مخصص لغرض أن يكون مقهى في مستوى فني و حضاري متميز بالأرضية المبلطة بالرخام و مزينين بأعمدة من الرخام .

و كانت القهوة الكبيرة ذات شهرة متميزة في مدينة الجزائر ، و هذا ليس بسبب نوعية القهوة المقدمة الى زبائنها أو الخدمات الخاصة بالمقهى ، لكن ذلك يعود الى الفضاء الجمالي للمقهى حيث كان الزبون يدخل الى القاعة المربعة ليجدها مزينة في وسطها بنافورة ماء ، و قوالب من الياسمين كانت تتدلى على الأعمدة التي كانت تحمل الطابق العلوي اضافة الى توفرها على الطاولات المنخفضة السابقة الذكر . [3]

و قد كان الزبون يدخل الى المقهى فيستقبله صاحب المقهى قائلا له "مساء الخير سيدي "للأوربي و الجزائري يقول له "وعليكم السلام " ثم ينادي في اتجاه القبو "جيب قهوة جيب سبسي "، أي أحضر القهوة،

[1] - KADDOUR M'HMSADJI : El Qaçba Zeman la casbah d'Alger autrefois, op cit , p 102.

[2]- أبو العيد دودو : المرجع السابق ، ص ص 112-113.

[3]- مباركي نادية : دور الحدائق و المقاهي في توفير وسائل الترفيه و التسلية لمجتمع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني ، مجلة حوليات التاريخ و الحضارة و الجغرافيا التطبيقية ،العدد الرابع صادرة عن مخبر التاريخ و الحضارة و الجغرافيا التطبيقية ، المدرسة العليا للأساتذة ، بوزريعة ، الجزائر ، 2011 ، ص ص 210 – 211.

أحضر الغليون ، و يكون الطباخ في المقاهي عادة من السود ، أما النادل فهو من أبناء الحضر ، الذين لا تتجاوز أعمارهم عن السادسة عشرة ، و في هذا الصدد يقول فاغنر " ... وجوههم شديدة البياض موردة و فوق رؤوسهم الحليقة قلانس حمر ، ألبستهم في الأماكن التي يكثر فيها الرواد نظيفة و فاخرة ..." و هذا يدخل ضمن الهندام العام و الظهر الخارجي للمشتغلين في المقاهي في تلك الفترة.[1]

2- دور المقاهي في توفير سبل التسلية و الترفيه

تعد المقاهي من أبرز الفضاءات العمومية التي يلتقي فيها أفراد المجتمع من الرجال و الشباب و الشيوخ مع اختلاف مكانتهم الاجتماعية و مستوياتهم المعرفية ، فنجد الكل يرد الى المقاهي اما مرتين أو ثلاث مرات في اليوم ، و يزيد توافد السكان على المقاهي في فترة المساء باعتباره وقت راحة ،[2] و لا مكان يجده الرجل في الجزائر أفضل من المقهى ، فتراهم جالسين على مقاعد أو بكل عفوية على حصائر أو زرابي بكل سرور ، و هذا في جو من الاستمتاع مع ارتشاف قهوة[3] أو تدخين الغليون أو الرنقيلة .

و إنّ تعلق الجزائري بالمقاهي ليس وليد القرن التاسع عشر فقط بل ذكرت المصادر أمثال أبو راس الناصري أنّ مدينة الجزائر قد امتلأت بالمقاهي التي يرتادها الجنود و الأهالي لتناول القهوة و شرب الدخان و السماع الى الموسيقى .[4]

و قد تعددت أغراض المقاهي حسب روادها و حسب أنواع المقاهي كذلك ، لكن بصفة عامة فانها كانت ملتقى الأصدقاء و هذا من أجل نسيان المشاكل و الانشغالات المهنية و العائلية لبعض الوقت ، حيث يقضون معظم وقتهم في المقاهي يتناولون القهوة و يدخنون و يلعبون الداما أو الشطرنج ؛ و عادة ما يلعبون من مقابل دفع القهوة أو الدخان ،[5] و هذا طبعا لإضفاء طابع المنافسة و التحدي على اللعب ، و يكون امضاء الوقت بسرعة و يتبادل الأصدقاء أطراف الحديث و الأمثال و الحكم ، اضافة الى النكت التي تزيد في الجو تسلية .

---

[1]- أبو العيد دودو : المرجع السابق ، ص 113.

[2] - ROBERT (A) : op cit , p 68.

[3]- جيمس ولسن : الأسرى الأمريكان في الجزائر 1785-1797 ، ترجمة علي تابليت ، دار ثالة ، الجزائر ، 2008 ، ص 230 .

[4]- ابو راس الناصري : المصدر السابق ، ص 21 .

[5] - LAUGIER DE TASSY : Histoire des états Barbaresques qui exercent la piraterie. Tome 2 , Paris , 1757, p 182 .

و قد كان رواد المقاهي يستمعون الى مقطوعات موسيقية أو شعرية أو قصصية ، ففي مقاهي القليعة على سبيل المثال يقول كليمانس لامبينغ أنّه لا يخلو مقهى واحد من مغن و قصاص و فيها يوجد أكبر مغن و قصاص في شمال افريقيا ، اشتهر بصوته الجميل العذب ، و كانت فحوى هذه القصائد تدور حول فتح الأندلس و انتصار عبد الرحمن و عظمة قرطبة ، و قد تفاعل رواد المقهى مع هذه القصيدة الشعرية التي واكبها عازف على المندولين التي ترتفع نغماتها و تنخفض حسب معاني الأبيات الشعرية . [1]

و قد اشتهرت المقاهي في مدن الجزائر بمثل هذه الحفلات الموسيقية ، و كانت تعزف فيها طبوع موسيقية مختلفة أشهرها الأندلسي الذي يمتاز بنغماته اللذيذة و عذوبته التي تدغدغ المشاعر الحساسة و كان العزف يعتمد على ذاكرة الشيخ أو المغني و ليس من النوبة [2] التي يتعلمها العازفون ، وكان المستمعون يستمعون ساعات طوال دون احداث أي ضجيج ، [3] و زيادة عن ذلك هناك وسائل مسلية أخرى مثل السماع الى القصص الشعبية المستمدة من التراث الاسلامي و كذلك السماع الى الشعر الملحون .

اضافة الى توفر المقاهي على فضاء مناسب للعب و الاستماع الى الموسيقى و الشعر و القصص الشعبية التي تسافر بالإنسان عبر الزمن فهي كذلك توفر عروض مسرحية للقرافوز أو خيال الظل و كانت مواضيع هذه العروض تختلف بين النكت المضحكة أو الانتقاد السياسي اللاذع . [4]

و بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر تغير شكل المقاهي و نسقها الاجتماعي و الثقافي و الامتاعي و الطربي و الغنائي ، أما من حيث الشكل فقد اشترى الأوربيون العديد من المقاهي و أقاموا مكانها بنايات على الطراز الفرنسي ، و ساهم ذلك في تغيير شكل المقهى الجزائري و قد وصفها أحد المصادر أنّها مظلمة .[5] أما من حيث السياق الترفيهي و الثقافي و الامتاعي و الطربي للمقاهي خلال الاحتلال الفرنسي فقد استمرت في ذلك ، لكن هذا الترفيه يخالف نوعا ما ثقافة و عادات المجتمع الجزائري ، و أصبحت المقاهي مكان للانحلال الخلقي الذي يرضي الرغبات الجنسية و يجذب الشباب الأوروبي خاصة العسكريين منهم ليجدوا الفرصة

---

[1]- أبو العيد دودو : المرجع السابق ، ص 194.

[2]- هناك عدة نوبات في الموسيقى الأندلسية ، فمثلا في مدينة الجزائر كانت أربع وعشرين نوبة أندلسية أصلها من غرناطة ، و مالقة ، و اشبيلية منها 7 أصلية هي جاركة و الصيكة و الموال و العراق و الرمل و الماية و الزيدان و المزموم .

[3]- أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 2 ، المرجع السابق ، ص 443.

[4]- وليام سبنسر : المرجع السابق ، ص 102.

[5]- أبو العيد دودو : المرجع نفسه ، ص 112.

للتعويض عن قسوة الحياة العسكرية و ايجاد مكان مشابه لملاهي أوروبا ، و قد جيء بالنساء و الولدان و آلات الطرب و أدخلت آلات جديدة للعزف و احياء الليالي العابثة .[1] و من هذه الآلات نجد الرباب و النايات و القيتارات.[2]

و قد تحولت المقاهي الى مكان للتسلية لكنه غريب عن ثقافة المجتمع ، و شاع فيها الرقص و الغناء و اللهو و العبث ، فقد كانت الفتيات يرقصن على أنغام الموسيقى كما كنّ يغنين مع مطربين آخرين ، و قد اعتبر الأوروبيون أنّ هذه الحفلات تدخل ضمن ثقافة المجتمع الجزائري ، و هي مستمدة من بقايا ألف ليلة و ليلة و حياة الشرق الغارق في التخلف و الكسل .[3]

و قد كانت المقاهي تتنافس على استقبال أكبر عدد من الزبائن الأوروبيين أو الجزائريين من خلال وسائل مثيرة حيث يجد الزبون عدد من الفتيات الخليعات و هنّ يرقصنّ على نغمات الموسيقى و يتبادلن الأحاديث القذرة مع عدد من رواد المقاهي .

أما عن الموسيقى فيذكر فاغنر أنّه توجد فرق موسيقية يقودها عربي عجوز و هو عازف بارع على الربابة و كان يشد الأنظار اليه بتمثيله الصامت و اهتزازات رأسه و حركاته الرزينة و الرتيبة ،[4] و لكن لا يمكن الجزم على أنّ المقاهي في الجزائر كانت تخلو من مظاهر الرقص و المجون قبل الاحتلال الفرنسي ، لكن لا مجال للشك أنّ هذا الأخير انشر و كثر رواده ، و قد زال الطابع القانوني الذي ينظم مثل هذه الأمور ، كما هو الحال بالنسبة للوجود العثماني في الجزائر ، الذين أضفوا طابعا قانونيا على مهنة الدعارة ، و وجود موظف المزوار الذي يتصف بالمسؤولية عن مهنة الدعارة و كل هذه الفضاءات السابقة الذكر كانت مقننة .

---

[1]-أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج5 ، المرجع السابق ، ص434.

[2]- أبو العيد دودو : المرجع السابق ، ص 113.

[3]- أبو القاسم سعد الله : المرجع نفسه ، ص 434.

[4]- أبو العيد دودو : المرجع نفسه ، ص ص 113-114.

المبحث الثاني: المسارح

لقد اهتمت الشعوب بالمسارح [1] منذ القدم ، و يعود هذا الاهتمام الى الدور الذي يلعبه المسرح في المجتمعات الانسانية فهو الذي يعمل على تنوير العقول و ترقية المجتمعات و النهوض بثقافتها ، فقد قيل اذا أردت أن تعرف مستوى ثقافة مجتمع ما فزر مسرحه ، [2] اضافة الى ذلك فالمسرح فضاء للالتقاء أفراد المجتمع من أجل الفرجة و التسلية و الفرح و السرور و الفكاهة ، فهو فضاء لطرح مشاكل و هموم المجتمع ، فالإنسان عندما يشعر بمثل هذه القضايا و المواضيع في مجتمعه فانّه ينسى قضاياه الخاصة و مشاكله الشخصية .

و قد قسمنا المسارح في الجزائر خلال القرن التاسع عشر الى نوعين ، مسرح جزائري يعتمد على خيال الظل و هو ما يعرف بمسرح القراقوز ، و مسرح آخر فرضه الاستعمار الفرنسي على أرض الجزائر ، و هو نوع من التعبير الفني المستمد من الحضارة اليونانية و الرومانية .

1- المسرح الجزائري التقليدي:

لقد استعملنا هذا المصطلح "المسرح الجزائري التقليدي " لنميزه عن المسرح الجزائري المعاصر الذي ظهر خلال عشرينات القرن العشرين ، [3] و نقصد بهذا النوع من المسرح ما يسمى "القراقوز" أو خيال الظل ، و كلمة قراقوز كلمة تركية تعني "العين السوداء".

و عرفت الجزائر هذا النوع المسرحي أثناء الحكم العثماني في الجزائر ، و قد انتقل هذا الفن المسرحي من تركيا الى الشام و مصر الى أن وصلت الى شمال افريقيا ، و قد تأثر المجتمع الجزائري بهذا الفن المسرحي ، و قاموا بتقليده في محاكاة فعلية له . [4]

[1]- إنّ التعريف الأكثر شيوعا لمصطلح المسرح هو عبارة عن رواية تمثيلية تجري حوادثها على خشبة في قاعة أو شارع ، و يحضر لها جمع من النّاس أنظر ، ماري الياس و حنان قصاب : المعجم المسرحي مفاهيم و مصطلحات المسرح و فنون العرض ، ط 1 ، مكتبة لبنان للنشر ، لبنان ، 1997 ، ص 463.

[2]- بشير بهادي : المسرح و اشكالية التلقي مقاربة لسانية لنظرية التواصل في المسرح الجزائري ، ملتقى وطني حول التحولات الأدبية الحديثة بين مطلب التجديد و هاجس التبعية ، مخبر الموروث الثقافي لمنطقة تامنغست ، المركز الجامعي لتمانغست ، الجزائر ، 2014 ، ص 21.

[3]- أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 5 ، المرجع السابق ، 416.

[4]- وليام سبنسر : المرجع السابق ، ص 122.

و القراقوز هو فن مسرحي يقوم على اخراج قصة ذات حبكة و شخصيات ، و تمثل هذه القصة من خلال شخصيات تتميز بالحوار و الفعل بدلا من سرد القصة ، و ما يختلف به خيال الظل عن المسرح هو اعتماده على الدمى في التمثيل بدلاً من البشر .[1]

وُ يمثّل المسرح التقليدي الشعبي القراقوز من خلال تحريك لشخوص جلدية كبيرة "العرائس" بين مصدر ضوئي و شاشة بيضاء تسقط عليها ظلال هذه الشخوص التي صممت بحيث تظهر على الشاشة نقوشها و ألوانها ، و يحرك اللاعبون الشخوص بأعواد دقيقة من الخشب لتسقط ظلالها السوداء على ستار أبيض .

و يقوم اللاعب في مسرح القراقوز بتحريك الشخصيات منتقلة بين الحديث حينا و الرقص حينا آخر ثم القفز أو الجلوس و غيرها من الحركات ، كما يجعل الشخصيات تتصارع و تقوم بحركات متمايلة ، و تعرض مثل هذه المسرحيات في بعض البيوت الخاصة أو المقاهي ، و بعض الفضاءات العمومية الأخرى [2] التي لم تكن توفر وسائل الراحة للجمهور ، حيث و صفتها المصادر بأنّها عبارة عن قبو مظلم و رغم ذلك فقد كان الناس يقبلون عليها من أجل الترفيه و التسلية .

و يعتمد هذا اللون المسرحي على لغة بسيطة مفهومة لدى الجميع و هي اللهجة العامية ، لكن بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر أدخلت على هذا المسرح اللغة الفرنسية اضافة الى العامية الجزائرية ، لكن هذا المسرح تحول عن مساره بعد الاحتلال الفرنسي ، فقد هبط مستواه الأدبي و الأخلاقي و أصبح وسيلة للتكسب من السواح و الجنود الفرنسيين ، و في هذا الصدد يؤكد هانريش فون مالتسان أنّه لم يستطع حمل معارفه على مرافقته الى مسرح القراقوز ، لأنّ سمعته سيئة فليس هناك عربي واحد مهذب يعترف بأنّ سبق له أن شاهده بل الذهاب اليه بصورة علانية .[3]

و هذا ما يدل على الوضع الذي آل اليه المسرح الجزائري غداة الاستعمار الفرنسي للجزائر ، فقد انقلبت موازين القيم لدى شذاذ الآفاق من الكولون و الجنود الفرنسيين ، وقد وصف كذلك هذا الفضاء بأنّه مسرح ساخر و مثير للخجل حتى أنّ الوقحاء أنفسهم لا يشاهدون هذا المسرح دون أن تحمّر وجوههم ، و

---

[1]- احمد زياد محبك : فن التراث الشعبي دراسة تحليلية للحكاية الشعبية ، ط1 ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، 2005 ، ص ص 205-206.

[2]- وليام سبنسر :المرجع السابق ، ص 123.

[3]- هانريش فون مالتسان : ثلاث سنوات في شمال غربي افريقيا ، ج3 ، ترجمة أبو العيد دودو ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1980، ص 63 .

كان نشاط هذا المسرح أكثر ما يكون في شهر رمضان حيث تمتد السهرات و تسمح القواعد الاجتماعية بطول المكث خارج البيت .[1]

و يصف لنا الرحالة الألماني موريتس فاغنر الذي زار الجزائر بعد خمس سنوات من احتلال مدينة الجزائر العاصمة فيقول عن المسرح الجزائري التقليدي : " و تتمثل وظيفة القراقوز في شيء واحد هو أن يضارب الجنود الفرنسيين من بداية المسرحية حتى نهايتها ، و كان صاحب المسرح أحد المترجمين و لذلك كان يخلط العربية بالفرنسية بصورة غريبة بقصد تسلية الأوروبيين ..." لكن الواقع كان خلاف ذلك فمصارعة القراقوز للجنود الفرنسيين كانت تمثل في الحقيقة في مقاومة الأرياف للوجود الأجنبي ،[2] و يكفي دليلاً على هذا أنّ الحكومة الاستعمارية لجأت في سنة 1841 الى منع اقامة هذه العروض المسرحية ، و سلطوا العقاب الصارم على من يمارسه .[3]

و قد أرجع الفرنسيون سبب غلق هذا المسرح إلى أسباب أخلاقية و اجتماعية ، لكن ما أحدثه الفرنسيون من فساد كإشاعة الخمر و القمار و أماكن الدعارة و اهمال التعليم كان يفوق الأثر السلبي بكثير الأثر السلبي لمسرح القراقوز .[4]

أما الأسباب الحقيقة لغلق هذا المسرح فهي أنّ هذا الأخير يعتبر وسيلة نقدية لاذعة لسياستهم لاسيما أنّ المجتمع كان قد دخل عهد الظلام الثقافي و المعرفي و هذا راجع الى ممارسات الاستعمار المتمثلة في هدم المؤسسات التعليمية من مساجد و مدارس و زوايا اضافة الى مصادرة أملاك الوقف و الى غير ذلك من الممارسات المشينة ، و لم يبق في هذه الفترة إلاّ الكلمة المسموعة و الحركات الرمزية المعبرة .[5]

و قد كان المسرح لاسيما شخصية القراقوز كانت تمثل شخصية البطل الشعبي عند الحضر ، فهو يتميز بارتفاع قامته و بشخصيته البهلوانية ، لكنه ممثل بارع في الضرب و توجيه اللكمات لغيره خلال المسرحية .

[1]- أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 5 ، المرجع السابق ، ص ص 418-419.
[2]- أبو العيد دودو : المرجع السابق ، ص 84.
[3]- ابو القاسم سعد الله : المرجع نفسه ، ص 419.
[4]- أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج8 ، المرجع السابق ، ص 441.
[5]- أبو القاسم سعد الله : المرجع نفسه ، ص 441.

رغم الانتقادات التي قدمها المستعمر الفرنسي الى هذا المسرح الشعبي الجزائري ، إلاّ أنّه كان يعبر عن انشغالات و تطلعات المجتمع الجزائري ، و كان يلامس أفكار و ذهنيات المجتمع في تلك الفترة ، و هذا كله من أجل التخلص من الاستعمار الفرنسي و أكبر دليل على ذلك هو قيام المستعمر بمنع هذا المسرح من النشاط و كان المسرح الشعبي الجزائري منافسا خطيرا للمسرح الفرنسي في الجزائر .

2- المسرح الفرنسي في الجزائر

قيل عن الفرنسيين أنّ المسرح يسير معهم حيثما ذهبوا ففي كل مدينة يحتلها الفرنسيون يُنصبون فيها خشبة المسرح كالعاصمة – وهران–قسنطينة- عنابة- سطيف – باتنة – سكيكدة ، و كان المدنيون و الجنود الفرنسيون أو الأوروبيون على حد سواء يمثلون و الهدف منه هو تسلية جنودهم و أبنائهم القاطنين في الجزائر من المعمرين و الموالين من العملاء و القياد .

أما عن مواضيع المسرح الفرنسي في الجزائر فكانت في الغالب مستوحاة من الجزائر و تاريخها ، ولذلك كانت المسرحيات الأولى تحمل أسماء عن الواقع الجزائري ، و قد أوحت الجزائر بما لا يقل عن 43 مسرحية بين 1830-1925 ، و كانت أغلب هذه المسرحيات الفرنسية عبارة عن قصص حب غرامية أو مسرحيات تجعل من الجزائريين مسخرة محاولة تشويه تاريخهم و حياتهم .[1]

و كانت المسرحيات تعرض في فرنسا و الجزائر و من بين هذه المسرحيات مسرحية "عبد القادر في باريس" التي عرضت في باريس سنة 1842 و " مسرحية أسير الداي " و "مسرحية باب عروج " التي قدمت على خشبة مسرح العاصمة .[2]

و قد اهتمت مصالح الاستعمار الفرنسي ببناء المنشآت المسرحية و الثقافية ، حيث تم بناء دار الأوبرا سنة 1850 ، و قدم فيها أول عرض مسرحي سنة 1853 من تأليف " الكابتان دي كورا " و هناك المسرح الكبير أو الامبريالي بني سنة 1860 و عرضت فيه حفلات الباليه .[3]

[1] – أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج5 ، المرجع السابق ، ص 411.

[2]– صالح لمباركية : المسرح في الجزائر ، ط 2 ، دار بهاء الدين للنشر ، قسنطينة ، الجزائر ، 2007 ، ص 23.

[3]– أبو القاسم سعد الله : المرجع نفسه ، ص 412.

و حاول الاستعمار الفرنسي زرع ثقافته في المجتمع الجزائري لكنه جوبه بمقاومة عنيفة و استماتة رافضة للثقافة الفرنسية ، لذا ظلّ المسرح الفرنسي منغلقا على الفرنسيين وحدهم – ما عدا بعض أذيال الاستعمار من الجزائريين الذين ساروا في التيار الاستعماري – و هذا لا يعني أنّ الجزائريين على الهامش فهم ظلوا يمارسون ما عرفوه من مظاهر مسرحية قبل مجيء الاستعمار الفرنسي ، كخيال الظل و القوال و المداح و غير ذلك من الفنون الشعبية التي يعبر من خلالها الجزائريون عن ثقافتهم و تاريخهم .

المبحث الثالث: الحمامات [1]

1- الوصف المادي للحمامات

إنّ الحمامات في الجزائر ليست وليدة أو ابتكار الفترة الحديثة أو المعاصرة ، بل هي ضاربة في عمق التاريخ الجزائري بصفة خاصة ، و الحضارة الانسانية بصفة عامة ، وحسب طبيعة هذه المؤسسات الاجتماعية و الاستشفائية يمكن تصنيفها إلى الحمامات المعدنية الطبيعية و الحمامات الاصطناعية .

الحمامات المعدنية يكون مصدرها ينابيع مياه تخرج من باطن الأرض و تساهم هذه الحمامات في علاج العديد من الأمراض كالروماتيزم و الالتهابات الجلدية ، و هذا يعود الى المكونات المعدنية لهذه المياه ، و هي منتشرة في الجزائر [2]، و في هذا الصدد يذكر الدكتور شو نقلا عن وليام شالر : " يوجد في الجزائر عدد من الينابيع الملحة ...منها حمام ريغة ، [3] و هذا يكثر الاقبال عليه و يمتد على 12 قدم مربع و يبلغ عمقه أربعة أقدام ولمياهه درجة حرارة محتملة ...حيث تخرج المياه من الحوض الأول تجري لتملأ الحوض الثاني الذي هو أصغر من الأول ..." [4]

و من خلال هذا المصدر ندرك أهمية مثل هذه الحمامات و مدى اقبال السكان عليها و اعتقادهم من أنّها تشفي من العديد من الأمراض ، [5] أما الحمامات الاصطناعية فنقصد بها تلك الحمامات التي يتدخل فيها الانسان بوسائل و أفران من أجل تسخين المياه ، و تنقسم بدورها الى نوعين : حمامات خاصة و أخرى عمومية .

---

[1]- الحمام مشتق من الحميم و الجمع حمامات ، و الحميم الماء البارد أو الماء الساخن فهو من الأضداد ، و هي عين حارة تنبع من الأرض يستشفي منها الأعلاء ، و استحمّ اغتسل بالماء الحار ، و الاستحمام أي الاغتسال استحماما بأي ماء كان ، أنظر ، ابن منظور جمال الدين أبي الفضل ، لسان العرب ، ط 1 ، مجلد 12 ، دار صادر، بيروت ، لبنان ، 1990 ، ص ص 103-104 . "مادة حمام"

[2]- موساوي عربية : الحمامات الجزائرية من العصر الاسلامي الى نهاية العهد العثماني ، أطروحة ماجستير ، جامعة الجزائر ، 1990-1991 ، ص 63 .

[3]- يوجد حمام ريغة شرق ولاية عين الدفلى .

[4]- وليام شالر : المصدر السابق ، ص 87.

[5] - M BONNAFONT : Géographie médicale d'Alger et ses environs, BRACHET et BASTIDE Libraires, Alger, 1839, p 47.

الحمامات الخاصة تكون ملكا لأصحابها و توجد في داخل المساكن و هي تعود في الغالب الى الأثرياء و كذلك الى الباشا و تشير المصادر إلى أنّ قصر الداي في مدينة الجزائر يضم حماما للداي ، [1] و يقصده هذا الأخير يوم الجمعة ، أما سائر أيام الأسبوع فيستعمله الخزندار و رئيس الطباخين ، و تذكر المصادر كذلك وجود حمامات لزوجة الداي و زوجات الشخصيات الكبيرة ، حيث كانت غاية في البذخ و الترف . [2]

أما الحمامات العمومية فهي موجودة بكثرة في الجزائر فتشير الدراسات أنّها لا تقل عن عدد المساجد ، و هذا راجع إلى أهميتها في الحياة اليومية للسكان ، و هي ذات خصائص معمارية مشتركة و كانت الحمامات في الجزائر تضم ثلاث قاعات ، [3] تتميز الأولى بانخفاض درجة الحرارة أما الثانية فتكون درجة ، أما الثانية فتكون درجة حرارتها متوسطة ، و الثالثة تتميز بارتفاع في درجة الحرارة و يكثر فيها بخار الماء ، و تتوفر الغرفة الاولى على مكان للاسترخاء و الخلود الى الراحة ، و عادة ما كان الحمام يتشكل من طابقين ، و بصفة عامة كانت الحمامات واسعة ونظيفة و مضاءة من السقف ، و مجهزة بالماء البارد و المسخن ، و تكون جدران الحمام مرصعة بالجير ، و سطح غرفة الاستحمام من الرخام الأبيض ، حيث يدخل المستحم فيدفع أجره و يستفيد من هذه المزايا .[4]

و تكون طريقة تسخين فضاء القاعة الساخنة بواسطة قنوات توجد تحت أرضيتها يسري داخلها دخان ساخن يصل مباشرة من الفرناق ويقع اخراجه عن طريق شاروق يوجد في سطح المعلم ، كما تتحصل هذه القاعة على بخار الماء الساخن من القاعة المحاذية لها المسماة الغرفة الساخنة ، و عادة ما تعطى للمستحمين الرجال الفوطة ليغطي النصف الأسفل من بدنه قبل الدخول للاغتسال ، حيث يكون في خدمته الطياب الذي يتولى مهمة تنظيف و تدليك جسم المستحم ، و هنا يرتدي القبقاب و هو حذاء خشبي يمنعه من الانزلاق .[5]

---

[1]– يقع حمام الداي بين قصر الآغا و مسجد الداي و المطابخ و جناح الحريم ، و ينقسم الى : الحمام القديم – الحمام الجديد – المرحاض الشرقي و الأوسط ، أنظر، علي خلاصي : قصبة مدينة الجزائر ، ج 2 ، ط1 ، دار الحضارة ، الجزائر ، 2007 ، ص ص 35 -36.

[2]– كاثكرت : المصدر السابق ، ص 93 .

[3]– أف شونبيرغ : الطب الشعبي الجزائري في بداية الاحتلال ، ترجمة أبو العيد دودو ، ج1 ، طبعة خاصة ، شركة دار الأمة ، الجزائر ، 2009 ، ص 59 .

[4] - ARSENE BERTEUIL : l’Algérie Français histoire –Mœurs – Coutumes, Tome 1, Paris, 1856, p 364.

[5]– حكيم بن الشيخ : المرجع السابق ، 276.

2- دور الحمام في توفير سبل التسلية

يعتبر الحمام فضاء للاسترخاء على مرّ القرون ، فقد كان الحمام منذ القدم رمزا لأكبر متعة ملموسة آلا و هي متعة الاغتسال ، وبظهور الاسلام أصبح الحمام يمثل الاستجابة لشرط من شروط الحياة اليومية و الممارسات الدينية ، فضلا على أنّه علاج المشاكل الصحية النفسية منها و الجسدية ، بفضل عنصري الحرارة و الماء ، و أضحى له دور آخر يتمثل أنّه مصدرا للنشاط و السرور و مسرحا للأفراح العائلية .[1]

و يمثل الحمام فضاء هاما لالتقاء النسوة الجزائريات ، فقد كانت النسوة يذهبنّ الى الحمام مرة كل أسبوع فهو فضاء هام لالتقاء النسوة ، حيث يوفر لهن الخصوصية النسوية فيتبادلن أطراف الحديث و أخبار العائلة و الجيران و الأصدقاء ، و هي مناسبة لاختيار الزوجة و التخطيط للزواج ، و في هذا الصدد يقول وليام شالر: "النساء الجزائريات يلتقين اما في الزيارات المتبادلة في المنازل أو في الحمامات العمومية التي يترددن عليها كثيرا و التي تفتح أبوابها في فترة ما بعد الظهر للنساء..." و هذا ما يؤكد ماسبق ذكره حول أهمية الحمام ، فهذا الاخير يفتح أبوابه للنساء في الفترة المسائية .[2]

اضافة الى مساهمة الحمام في توفير المتعة النفسية للنساء ، اضافة الى أنّه مكان للمحافظة على جمال النساء ، حيث يصبغن شعورهنّ و أرجلهنّ بالحناء و الحواجب بواسطة العصفة و كنّ يداومن على تنظيف اللثة بقشور شجر الجوز ، و داخل القاعة الساخنة كانت الطيابة تتولى مهمة التدليك حيث تنكب على جسد الزبونة فتغسله بالصابون تارة و تشطفه تارة أخرى بالماء البارد و أخرى بالماء الساخن ، و يحدث أن تلجأ بعض الطيبات الى ضرب الجسد برفق بحزمة من الأعشاب العطرية و كلها تساعد الزبون على الاسترخاء و بعد الاستحمام تتوجه الى قاعة الاستقبال لتستلقي على الفراش .[3]

و جرت العادة أن تخرج العروس الى الحمام ، و ترافقها مجموعة من قريباتها و صديقاتها و الجارات من مختلف الاعمار ، و بمجرد الوصول الحمام تتعالى الزغاريد للإعلان عن وصولها ، و هنا تروح العروس عن

[1]- فضيلة كريم : الحمامات موجز تاريخ الحمامات ، ترجمة حضرية يوسفي ، دار حلب ، الجزائر ، 2007 ، ص 9 .

[2]- وليام شالر : المصدر السابق ، ص 87 .

[3]- و هناك من الحمامات من يوفر مزايا أخرى مثل تقديم القهوة أو الشربات و الفواكه و الجوز و الحلويات ، كما توفر عرض موسيقية راقصة ، أنظر ، وليام سبنسر : المرجع السابق ، ص 115.

نفسها و تزيد من جمالها و أناقتها ، و كذلك الأمر نفسه بالنسبة للعريس الذي يخرج الى الحمام يوم العرس مع أصحابه للاستحمام .

و الحمام كذلك فضاء للراحة و الاستمتاع بالنسبة للرجال ، ففيه يتطهر الرجال من الأوساخ الناتجة مجهود يوم أو يومين أو أسبوع من الأشغال المكثفة ، حيث يستعيد حيويته و نشاطه ، و الحمام كذلك يوفر فرصة للالتقاء بالخلان و الأصحاب فيسمع الى بطولات هؤلاء و نوادر أولئك و هو مستلقي على بساط أو فراش ، [1] و في هذا الصدد يذكر ابن خلدون أنّ الجو المتوفر داخل الحمام يحدث عامل نفسي و هو الفرح مما يؤدي بالكثير من المستحين الى الغناء بسبب الفرح الذي يصيبهم داخل الحمام . [2]

و قد قلّد الفرنسيون الجزائريين في مثل هذه الممارسات و راحوا يهتمون بالحمامات ، و كانوا يترددون ابتداء من 1850 على حمام ملوان . و ذلك راجع الى فوائده الهامة على الانسان من حيث المحافظة على صحة الانسان من الأمراض و الاهتمام بجمال الانسان و مظهره الخارجي ، اضافة الى علاج بعض الامراض الجلدية و الروماتيزم . [3]

[1]– موساوي عربية : المرجع السابق ، ص 221.

[2]– عبد الرحمن ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، مراجعة ووضع الحواشي سهيل زكار و خليل شحادة ، دار الفكر ، لبنان ، بيروت ، 2001 ، ص 108.

[3]– حمام ملوان أو حمام الألوان قريب من الجزائر العاصمة ، أنظر ، فضيلة كريم : المرجع السابق ، ص 36.

المبحث الرابع : الأسواق

1- وصف الأسواق

يعد السوق من أهم الفضاءات الاجتماعية و المراكز الاقتصادية في المدن الاسلامية بصفة عامة ، و تعد الأسواق معيارا هاما يعبر عن المستوى الحضاري و الرقي الثقافي لأي جماعة بشرية ؛ و قد عرفت الأسواق في المدن الجزائرية تنظيما محكما على مستوى من التخصص و النظام العام ، أما عن التخصص فقد كان لكل حرفة سوقها حسب طبيعتها و مكانتها ، فنجد على سبيل المثال في مدينة الجزائر سوق الكزازين – سوق الحدادين – سوق الجزارين – سوق الفكاهين ، [1] و توجد كذلك أسواق كبيرة حول ساحة البادستان بباب عزون و هي بحق محور الاقتصاد و الأنشطة الحرفية و التجارية بالمدينة . [2]

و نفس الأمر كذلك في مدينة قسنطينة ، حيث توجد العديد من الطوائف الحرفية التي تمارس فيها تجارة الملابس و الفواكه ، [3] و من أهم الأسواق الموجودة في قسنطينة نجد : سوق الخبز – سوق القمح – سوق العسل – سوق الرّاجيين – سوق الجلد . [4]

لكن هذه القاعدة – قاعدة التخصصات الحرفية لممارسة التجارة – ليست قاعدة عامة ، حيث وجد نشاط داخل الأسواق لا تمت بصلة الى تلك التخصصات مثل وجود سوق لبيع الخضر بسوق الكتان ، و هذا يدخل في النسق التجاري للمدينة في الجزائر خلال القرن التاسع عشر . [5]

[1] - ERNEST MERCIER : Histoire de Constantine, J MARLE et F BIRON, Imprimeurs éditeurs, Constantine, 1903, p 438.

[2]- نصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ، ص 282.

[3] -CHARLES FERAUD : Corporation de métiers a Constantine avant la conquête Française, Rev, Afr, V16, 1872, p 451.

[4]- فندلين شلوصر : المصدر السابق ، ص 73 .

[5]- فضلا عن الأسواق الهامة السابقة الذكر و المتخصصة أقيمت أسواق صغيرة عرفت بالسويقة ، أهمها سويقة باب الواد – سويقة محمد الشريف، و الهدف منها تلبية حاجيات السكان – اضافة الى السويقات و جدة الحوانيت و هي عبارة عن تجمعات تجارية صغيرة ، أنظر ، عائشة غطاس : المرجع السابق ، ص ص 255-262.

أما عن جانب الهياكل في الأسواق الجزائرية فانّها لم تنل الاعجاب خاصة بعد الاحتلال الفرنسي ، حيث عمل على تدمير المعالم المعمارية و الحضارية للمدن الجزائرية ، [1] و تحويل النشاط التجاري من يد الجزائريين الى يد الكولون من الفرنسيين و غيرهم من شذاذ الآفاق .[2]

و هذا ما وقف عنده فاغنر [3] فيذكر أنّ الجزائر كانت تحتوي على أكثر من أربعين محلا إلا أنّ القسم الأكبر منها بل أجملها و أجدرها بالاعتبار قد هدم و قامت في مكانها محلات و دكاكين تجار أوربيون لا تقل جمالا عن دكاكين مدن من الثانية مثل طولون و نيس أما دكاكين التجار من الأهالي فهي عبارة عن ثقوب مربعة تغلق في الليل بباب خشبي . [4] و هذا ما يفسر سياسة الاستعمار الفرنسي التي عملت على تدمير مختلف المعالم و الفضاءات الحيوية و الهامة بالنسبة للمجتمع ، حيث حول الجزائري الى انسان هامشي في بلده و وطنه .

أما عن واقع الأسواق و النشاط التجاري في البوادي و الأرياف و المناطق الجبلية فهي مختلفة عن نمط الموجود في المدينة ، فهي ليست مجال تجاري يومي بل كانت أسواق أسبوعية ، ففي كل منطقة نجد سوقا أسبوعيا ، [5] حيث يقبل اليه الفلاحون بالسلع من الخضر و الفواكه و اللحوم و المنسوجات من البرانس و غيرها ، و يجتمع سكان المناطق المجاورة في هذا الفضاء الأسبوعي . [6]

و تذكر الدراسات بعض من القواعد و الشروط الجغرافية في اختيار موقع السوق منها :

1- الحياد : أي أن يكون موقع السوق محايدا غير تابع لأي سلطة قبلية .

---

[1]- ميدان كلثوم : " التطور العمراني في مدينة الجزائر من 1830 – 1939 "، مجلة حوليات التاريخ و الجغرافيا ، الملتقى الوطني الثالث للمدن الجزائرية عبر العصور ، العدد 5 ، جوان 2012 ، الجزائر ، ص 260 .

[2] - ALFRED BARAUDON : Algérie et Tunisie recits de voyage et étude, Libraire PLON, Paris, 1893, p 117.

[3]- رحالة ألماني و عالم طبيعي (1813-1887) زار الجزائر في السنوات الأولى للاحتلال (1833-1836) ألّف كتابا "رحلة في ايالة الجزائر".

[4]- أبو العيد دودو : المرجع السابق ، ص 111.

[5] - J CLAMAGERAN : L'Algérie impressions de Voyage (17mars – 4juin 1873), Libraire GERMER BAILLIERE, Paris, 1874, p p 84-85.

[6] - C TRUMELET : Blida récits slon légende la tradition et l'histoire, Tome 1, ADOLPH JOURDAN, Libraire, éditeur, Alger, 1887,p 110.

2- أن يكون موقع السوق قريبا من منابع أو مجاري المياه و هذا من أجل توفير الماء للإنسان و الحيوان ، و حرصا كذلك على نظافة المكان .[1]

3- أن يكون السوق بجوار مقام أو ضريح ولي صالح ، حيث يزيد من قدسية المكان و يخلق جوا من الأمن و الراحة النفسية .[2]

2- دور الأسواق في توفير وسائل التسلية

لا يقتصر دور الأسواق و الفضاءات التجارية على توفير الحاجيات الاقتصادية للمجتمع فقط ، بل توفر الأسواق الأسبوعية فرصة هامة بالنسبة للفلاحين و الحرفيين الذين يشتغلون في الحقول و المزارع من طلوع الفجر الى غروب الشمس من أجل التخفيف عن ضغوط الحياة و الترويح عن النفس .[3]

كما تتيح الأسواق فرصة للقاء أعز الأصدقاء و الأحباب حيث يختارون مكانا بعيدا عن زحمة السوق ومن الأفضل أن يكون تحت ظل شجرة ، خاصة في فصل الصيف حيث يتبادلون أطراف الحديث و يفكون أسرارهم كذلك يتناطحون فيما بينهم خاصة في المسائل الهامة مثل اختيار الزوجة لابنه ، و هذه الفرصة مناسبة لدعوة الأحباب و الأقارب الى حضور حفلات الزفاف أو الختان . و يكون السوق مكان لالتقاء الأقارب و السؤال عنهم ، فالسوق اذن مكان للتواصل و تبادل الأفكار و الأفراح و الأحزان بين مختلف شرائح المجتمع .[4]

و يعد السوق فضاءا هاما للاستمتاع بالعديد من العروض الأدبية و الفنية ، فتذكر المصادر التاريخية أنّ الأسواق الجزائرية خلال الفترة المدروسة لا تخلو من القصاص الشعبي الذي يسرد الحكايات و كان النّاس يستمتعون بهذه القصص التي تسافر بهم عبر التاريخ الى بلدان بعيدة و هي كذلك فضاء للبوح و التعبير عن الواقع الاجتماعي و السياسي لكن بأسلوب هزلي لا يثير السلطات الاستعمارية ، لكنه يرفه عن المجتمع [5]

---

[1] - AIT MOULD NACER : Le marché et la tribu , op cit , p p 120-121.
[2] - E PELLISSIER DE REYNAUD : Annales Algériennes , Tome 1 , Librairie militaire , paris , 1854, p 76.
[3]- يحيى بوعزيز : موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب ، ج1 ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، 2004 ، ص 527.
[4]- شقرون غوتي : الأغنية البدوية الثورية بين فترتي الثورة و الاستقلال 1954-1962 منطقة واد الشولي نموذجا ، أطروحة ماجستير ، جامعة تلمسان ، الجزائر ، 2004-2005 ، ص 51.
[5] - AIT MOULD NACER : Ibid , p 124 .

و لا يكاد يخلو السوق كذلك من الموسيقيين و المداحين [1] الذين ينتقلون من سوق الى آخر و من حفلة الى أخرى ، و تعرف هذه الفرق الموسيقية باسم "افراحن" و تتكون الفرقة الموسيقية من عازف على "الغايطة " و هي آلة موسيقية تقليدية و تكون هذه الأخيرة موصولة بكيس من الجلد من أجل مساعدة الموسيقي على النفس ، و السماح له بمواصلة العزف ، و برافقه عازفين آخرين الأول يضرب على الطبل و الآخر على البندير.[2]

فالسوق اذن مناسبة هامة للترويح عن النفس و التخفيف عن ضغوط الحياة ، و هو كذلك مكان للتعارف بين سكان الناطق المختلفة ، و الوقوف على أحوال النّاس و هو مناسبة كذلك للتثاقف بين أفراد المجتمع ، اضافة الى دوره التجاري و الاقتصادي في حياة السكان .

[1] - O DE PONT et X COPPLONI : Les confréries religieuses Musulmanes, ADOLPH
[2] -AIT MOULOUD NACER : op cit , p p 136-137.

نتائج الفصل

من خلال هذه الفصل توصلنا الى مجموعة من النتائج أهمها :

يعد الترفيه و التسلية من أهم المظاهر التي تعبر عن حاجة الانسان للترويح عن نفسه و التخفيف من الأعباء ، و الأشغال اليومية وما تتطلبه من المرء من تركيز و جهد ، و تسمح فضاءات التسلية بتجديد الانسان لطاقته للخوض مجددا في غمار العمل .

لقد كانت المقاهي في الجزائر بمثابة نوادي أبوابها مفتوحة لكل من يقصدها ، أكثر من كونها أماكن توفر مشروبات متنوعة ، في مقدمتها القهوة ، و قد كانت المقاهي عبارة عن فسحة للراحة و الترفيه عن النفس و فرصة للاجتماع بين الأصدقاء و قضاء بعض الوقت في ارتشاف القهوة أو الشربات (عصير الليمون) و الاستمتاع بالموسيقى و لعبة الضامة ، فضلا عن آداء المقاهي لدور النادي الأدبي الشعبي ، الذي يسرد فيه الحكواتي قصصا شعبية من التراث الجزائري أو ينشد أشعارا عن ماضي قرطبة الجميل .

لقد عرفت المدن الجزائرية مسرحا تقليديا أدخله الأتراك ، و هو ما يعرف بمسرح القراقوز أخيال الظل و يعد فضاء هاما للترفيه عن النفس و التعبير كذلك عن آمال و تطلعات المجتمع ، و يقدم هذا المسرح نقدا سياسيا لبعض الشخصيات ، و هذا ما يثير في الجمهور روح الفكاهة و التسلية ، لكن مع الاستعمار الفرنسي انحرف هذا المسرح عن قيم و أخلاق و ثقافة المجتمع الجزائري ، و أصبح يخدم الأوروبيين مواكبة مع ما يسمى بحضارة المستعمر الفرنسي .

لقد تعددت أغراض الحمام في المجتمع الجزائري فهو من بين الفضاءات العمومية التي يقصدها جميع أفراد المجتمع من الجنسين ، و يوفر الحمام الترفيه البدني و الروحي فالأول يكون من خلال الاغتسال بالماء و الاسترخاء ، و أن يعيد تجديد طاقة الانسان ونشاطه بعد يوم من العمل و التعب ، كما يوفر الترفيه الروحي من خلال الشعور بالخفة و الحرية الى درجة الرغبة في الغناء و الرقص ، كما يعد فضاء هاما لالتقاء النسوة فيما بينهن من أجل تبادل أطراف الحديث و افراغ مكبوتات المرأة من مشاكل و هموم الحياة اليومية ، كما يعد الحمام فضاء لاستعراض النسوة لجمالهن و أنوثتهنّ و أزيائهنّ من حلي و لباس اضافة الى تدبير بعض الشؤون الخاصة مثل البحث عن زوجة لقريب أخ ؛ و يساهم الحمام كذلك –خاصة الحمام المعدني – في الحفاظ على

و أناقة المرأة ، و هو كذلك يلعب دورا هاما في العلاج من العديد من الأمراض مثل الروماتيزم و أمراض الجلد.

لا يقتصر نشاط الأسواق في الجزائر في الجزائر على الجانب الاقتصادي و التجاري بل يتعدى ذلك بكثير حيث يعد السوق مكان للقاء و التعارف بين الأحباب و الأقارب و الأصدقاء و المثقفين ، و يتم تبادل الأخبار و المعلومات عن كل مشاكل الحياة ؛ و يتخذه المداحون مكانا لاستعراض قصصهم و حكايتهم و أشعارهم الشعبية في حلقات كبيرة يرتادها الكثير للتسلية و يكون السوق موعدا ثقافيا بامتياز ، حيث تمارس فيه العديد من أنواع التسلية و الترفيه ، فنجد فيه ألعاب الحظ و يوجد فيه الموسيقيين و الطبالون ، و يسمح كذلك السوق للطفل باكتساب اللغة و حسن التعبير و معرفة الأشياء و طرق الكلام .

يعتبر السوق في المناطق الجبلية و الأرياف و البوادي الفضاء الوحيد و الأسبوعي للتواصل أو الالتقاء بين مختلف الفئات الاجتماعية ، فهو فرصة هامة بالنسبة للفلاحين و الحرفيين الذين يعملون طوال الأسبوع في الحقول و الورشات من طلوع الفجر الى غروب الشمس للترفيه عن أنفسهم ، و يسمح لهم السوق بتجديد طاقاتهم و بعث روح القوة من جديد لمواصلة العمل ، كما يسمح لهم بالالتقاء بغيرهم من الفلاحين و الحرفيين لتبادل الهموم و المشاكل و هذا ما يخلق جو من الراحة في نفوس الجميع .

خاتمة

من خلال هذه الدراسة خرجنا بمجموعة من النتائج أهمها:

. تشكل الألعاب الشعبية في الجزائر أهم عناصر التراث الشعبي و جزءا مهما من الذاكرة و الوجدان الجمعي لأي أمة ، فهي نتاج للتكوين الثقافي و الحضاري و انعكاسا للبيئة الطبيعية و الجو الاجتماعي السائد في فترة من فترات التاريخ الجزائري ، و تساهم هذه الألعاب في تنمية شعور الانسان بانتمائه الحضاري الذي يجسد روح التعاون و الألفة بين الجماعة ،كما تؤدي دورا مهما في الحفاظ على ذاكرة المجتمع التي لها علاقة بالأغاني الشعبية و الأهازيج و بعض الممارسات الخاصة ، و هذا ماساهم في تكوين ثقافة شعبية غنية بالمعاني و الدلالات الانسانية و الاجتماعية التي تؤكد أهمية الانتماء الى الجماعة ، و قد كانت للألعاب الشعبية في الجزائر العديد من القواعد هدفها تعويد النشء على قساوة الحياة كما تعمل على تنمية قدراتهم البدنية و تساعدهم على التفكير السريع و الابتكار و تعودهم على الصبر و المثابرة .

. الألعاب الشعبية عامل مساعد في انتقال العادات و التقاليد بصورة طبيعية و تلقائية من جيل الى آخر مكونة ثقافة شعبية معبرة عن ابداع الفرد الجزائري رغم الظروف التي كان يعيشها المجتمع الجزائري خلال القرن التاسع عشر ، و لغياب و سائل التسلية و الترفيه استطاع المجتمع الجزائري ابتكار ألعاب اما جزائرية الأصل أو مستمدة من حضارات أخرى .

. صنفت في هذه الدراسة الألعاب الشعبية في الجزائر حسب طبيعتها منها الحركية المعتمدة على النشاط البدني و الحركي كالقفز و المصارعة ، أما الألعاب الذهنية فهي التي تعتمد على الذهن و القدرات العقلية و التفكير و سرعة البديهة و استخدام الحيلة ، و تتميز الألعاب الذهنية بقلة لاعبيها كونها ألعاب تعبر عن القدرات الفردية و ليس العكس ، و للألعاب الشعبية مواعيد و أوقات تمارس فيها فهي تفقد بعضا من ميزاتها إذا لعبت في أوقات غير مناسبة و لها شروط و قوانين يلتزم بها اللاعبون و هي تختلف من منطقة الى أخرى ، و تتميز الألعاب الموجودة في الريف بأنّها أكثر تعبيرا و محاكاة للبيئة و الحياة الاجتماعية و العادات و التقاليد و المعتقدات السائدة التي تحيط بها .

. توفر الألعاب الشعبية جوا ثقافيا تسمح من خلاله بأخذ نظرة عن ذهنيات المجتمع و تصوراته ، فمثلا هناك بعض الألعاب الشعبية التي تحمل العديد من الأفكار و حتى المعتقدات الدينية الضاربة في عمق التاريخ الجزائري ، خاصة في فترات خاصة مثل حلول الجفاف و قلة تساقط الأمطار ، فتتحول لعبة الكرة التقليدية

على سبيل المثال من اللعب و التسلية الى طقوس و رموز من أجل التقرب الى السماء و طلب نزول المطر ، و ترمز كذلك هذه اللعبة بالنسبة للنساء بالوفرة و الخصوبة و التكاثر .

. إنّ الألعاب الشعبية ليس غرضها الترويح عن النفس و المرح و اللهو فحسب ، فهي تسعى كذلك للمحافظة على قيم المجتمع و هذا باستهداف أهم فئة في المجتمع و هم الأطفال و تربيتهم وفق النسق السوسيولوجي و السياسي ، و هذا راجع الى ظروف الجزائر في تلك الفترة التي تعرف صراعات بين القبائل و بين بعض القبائل و الدولة العثمانية أو الاستعمار الفرنسي فيما بعد ، و هنا نجد أنّ نمط الألعاب الشعبية يغلب عليه الممارسات الحربية و القتالية مثل الرمي باستعمال البنادق و الفروسية ، و تساهم هذه الألعاب في رفع القدرات الذهنية و البدنية و هذا كله من أجل مواجهة التحديات الطبيعية و الاجتماعية .

. شمولية الألعاب الشعبية فهذه نماذج من بعض الألعاب الشعبية المذكورة في هذه الدراسة منتشرة في العديد من حواضر العالم على غرار ضفتي البحر الأبيض المتوسط – بلاد الشام – الخليج العربي.

. تعتبر الألعاب الشعبية تراث انساني لا مادي مشترك تعبر عن صيرورة ثقافية و حضارية للإنسانية ، و مدى اتصالها ببعضها و هذا وفق ما يعرف بالتأثير و التأثر الحضاري ، خاصة أنّ المجتمع له اتصالات تاريخية بالعديد من الحضارات اما علاقة استعمارية أو تواصلا حضاريا حرا ، و هذا ما ادى الى وجود العديد من الألعاب الشعبية التي تحمل صفات و قواعد مشتركة مع بعض الاختلافات في الجزئيات و الممارسات .

. إنّ تنوع المظاهر الفنية في الجزائر من غناء و رقص و موسيقى راجع الى عدة أسباب أبرزها الموقع الجغرافي للجزائر و مساهمة هذه الأخيرة في التواصل بالعالم الخارجي ، خاصة بالضفة الأخرى للبحر الأبيض المتوسط اضافة الى المشرق العربي و افريقيا جنوب الصحراء ، و هذا ما خلق العديد من الطبوع الموسيقية في الجزائر ، فنجد في الجزائر الموسيقى الأندلسية –الموسيقى البدوية – و كذلك المديح الديني أو الصوفي الذي يعبر عن الابداع الديني الروحاني حيث يسافر بالإنسان الى تاريخ التصوف الاسلامي .

. لقد كانت الأعياد و المناسبات الدينية مناسبة هامة للفرح و الحبور و التسلية و الجدير بالذكر أنّ هذه الأعياد و المواسم الاحتفالية قد تداخلت مع العادات و التقاليد فأصبحت تكون هوية ثقافية خاصة بالمجتمع الجزائري ، و هذه الأخيرة تعبر عن تعلق الجزائريين بثقافتهم و حضارتهم و معتقداتهم ، فالعيد فرصة هامة لإسعاد الصغار و السماح لهم ببعض الألعاب و الممارسات الخاصة بيوم العيد .

. يعد الصيد من مظاهر التسلية الممارساتية المادية ، فهو من الموروث الحضاري الانساني الذي يحمل العديد من المعاني الانسانية الفردية و الاجتماعية فمن جهة يكون فرصة هامة لقضاء الوقت و الاستمتاع بمطاردة الحيوانات ، و هي مناسبة لتدريب الانسان على مواجهة تحديات الحياة و مساهمة هذه المظاهر في الحفاظ على القيم التاريخية و الثقافية و السوسيولوجيا للجزائريين .

. لقد ساهم الأدب الشعبي الجزائري من قصص و ألغاز في الترويح عن المجتمع و كانت هذه الأخيرة تسرد في العديد من الفضاءات العمومية على غرار المقاهي و الأسواق و في المنازل أيضا ، و قد عبّرت عن رؤية المجتمع للحياة و علاقته بالنظام السياسي السائد في تلك الفترة ، اضافة الى تفسير بعض التصورات و الرؤى الفلسفية للإنسان الجزائري في تلك الفترة .

. تساهم فضاءات التسلية بتجديد الانسان لطاقاته للخوض مجددا في غمار العمل فالترفيه و التسلية من أهم العوامل التي تعبر عن حاجة للترويح عن النفس و التخفيف من عناء الحياة ، و من أبرز هذه الفضاءات المقاهي حيث كانت هذه الأخيرة تتركز في الناطق التي تزداد فيها الكثافة السكانية ، و كانت المقاهي بمثابة نوادي أبوابها مفتوحة لكل من يقصدها أكثر من كونها أماكن توفر مشروبات مختلفة و في مقدمتها القهوة ، و كانت المقاهي عبارة عن فسحة للراحة و الترفيه عن النفس ، و هي مكان للالتقاء بين الأحباب و الأصدقاء و قضاء بعض الوقت في ارتشاف القهوة أو عصير الليمون "الشربات" ، اضافة الى الاستمتاع بالموسيقى و ممارسة بعض الألعاب الشعبية على غرار لعبة الضامة و الفلجة و الدومينو ، فضلا عن آداء المقاهي لدور النادي الأدبي الشعبي الذي يسرد فيه الحكواتي قصصا شعبية من التراث الجزائري أو ينشد أشعارا عن ماضي قرطبة الجميل .

. لقد عرفت المدن الجزائرية كذلك اضافة الى المقاهي خلال فترة القرن التاسع عشر مسرحا تقليديا أدخله الأتراك الى الجزائر و يعرف هذا النوع المسرحي ب القراقوز أو خيال الظل ، و يعد مكانا هاما للترفيه عن النفس و التعبير كذلك عن آمال و تطلعات المجتمع ، و يهتم هذا المسرح بتقديم نقد سياسي لاذع لبعض الشخصيات و ذلك في جو من الفكاهة و المرح فهي عبارة عن رسائل مشفرة الى أفراد المجتمع ؛ و مع الاستعمار الفرنسي للجزائر انحرف هذا المسرح الشعبي نوعا ما عن قيم و أخلاق و ثقافة المجتمع الجزائري و أصبح يستهدف الأوروبيين من الجنود و المدنيين .

. لقد عرف المجتمع الجزائري الحمام منذ القدم، و قد تعددت أغراض هذا الأخير خلال فترة القرن التاسع عشر ، فهو من بين الفضاءات العمومية التي يقصدها جميع أفراد المجتمع و من الجنسين ، و يوفر الحمام الراحة البدنية و النفسية ، فالأولى تكون عن طريق تنظيف الجسم من الأوساخ ، فيعيد طاقة الانسان و نشاطه بعد يوم متعب من العمل ، و يوفر الترفيه الروحي من خلال الشعور بالخفة و الحرية الى درجة الرغبة في الغناء و الرقص ، كما يعد فضاء هاما لالتقاء النسوة فيما بينهنّ من أجل تبادل أطراف الحديث و افراغ مكبوتات المرأة من مشاكل و هموم الحياة اليومية ، كما يعد الحمام فضاء لاستعراض النسوة لجمالهن و أزيائهن .

. لقد تعددت أغراض الأسواق في الجزائر خلال فترة القرن التاسع عشر فهي لم تقتصر على الدور التجاري فحسب بل تعدى ذلك بكثير ، حيث اعتبر السوق مكان للقاء و التعارف بين الأحباب و الأقارب و الأصدقاء و المثقفين ، و يتم كذلك في السوق تبادل المعلومات و الأخبار عن الأوضاع السياسية و عن مشاكل الحياة ، و يتخذ المداحون من السوق مكانا لاستعراض قصصهم و حكاياتهم و أشعارهم الشعبية في حلقات كبيرة ، و يكون السوق موعدا ثقافيا بامتياز حيث تمارس فيه العديد من الألعاب الشعبية و ألعاب الحظ اضافة الى حضور الموسيقيين .

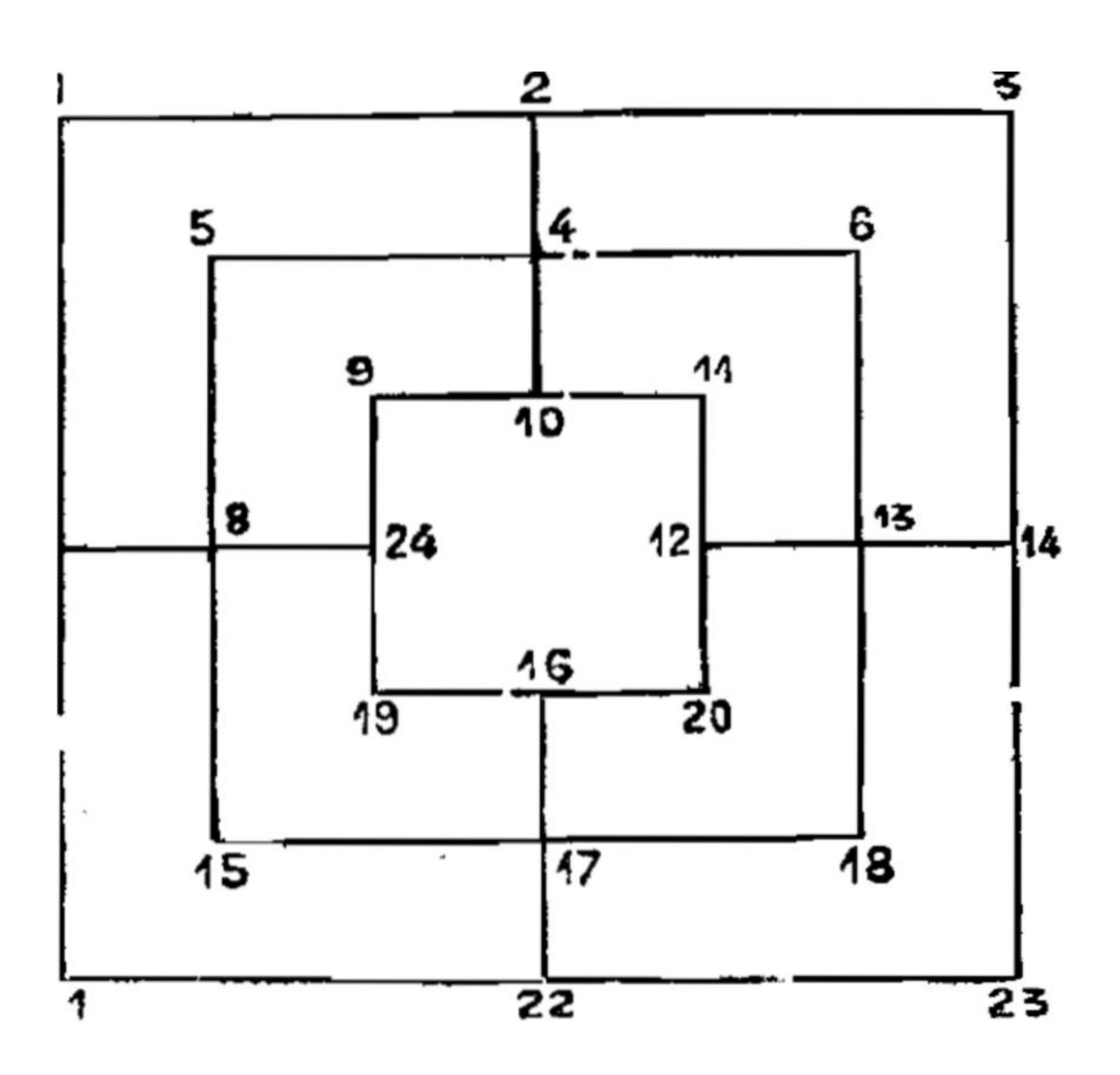
. و يعد السوق كذلك في المناطق الداخلية و الأرياف الفضاء الأسبوعي الوحيد للتواصل أو الالتقاء بين مختلف الفئات الاجتماعية فهو فرصة هامة بالنسبة للفلاحين و الحرفيين الذين يشغلون طوال الأسبوع في الحقول و المزارع من الفجر الى المغرب فرصة للترفيه عن النفس و يسمح لهم السوق بتجديد طاقاتهم و بعث روح القوة من جديد لمواصلة العمل ، كما يسمح لهم بالالتقاء بغيرهم من أفراد المجتمع من الحرفيين و الفلاحين لتبادل المعرف من أجل ايجاد الحلول لمشاكلهم و هذا ما يعمل على التخفيف من صعوبات الحياة .

. لقد عمل الاستعمار الفرنسي على تغيير البناء الحضاري و الثقافي للعديد من فضاءات الترفيه في الجزائر ، المخالفة للسياق الثقافي للمجتمع الجزائري ، حيث تحولت المقاهي على سبيل المثال الى مكان للانحلال الخلقي الذي يرضي الرغبات الجنسية ، و تحولت كذلك هذه المقاهي الى مكان للرقص و الغناء و اللهو العابث ، فقد كانت الفتيات يرقصن و يختلطن بالرجال وفق سلوكيات و ممارسات لا تعبر عن قيم المجتمع الجزائري ، كما عمل المستعمر الفرنسي على تشجيع الفتيات الجزائريات على ممارسة مهنة الدعارة و الفسوق ، وقد أشاع الاستعمار الفرنسي في العديد من المعارض الدولية و الصحف أنّ الجزائريين في بعض من المناطق يقدسون الدعارة و يربطونها بالزراعة و الخصوبة ، و سعى الاستعمار الفرنسي الى اشاعة النبيذ و الخمر على

غرار ما هو موجود في أوروبا ، و قد كانت هذه المظاهر السابقة الذكر موجودة خلال الحكم العثماني للجزائر لكن بنسبة قليلة و غير منتشرة ، و كانت مراقبة من طرف الشرطة و غيرها من أجهزة الدولة ، و رغم كل هذه الظروف التي خلقها الاستعمار الفرنسي في الجزائر بقي المجتمع الجزائري محافظا على قيمه و ثقافته و طرق تفكيره الموجودة قبل الاستعمار الفرنسي .

قائمة الملاحق

ملحق رقم 01 : رسم تخطيطي يوضح لعبة الفلجة



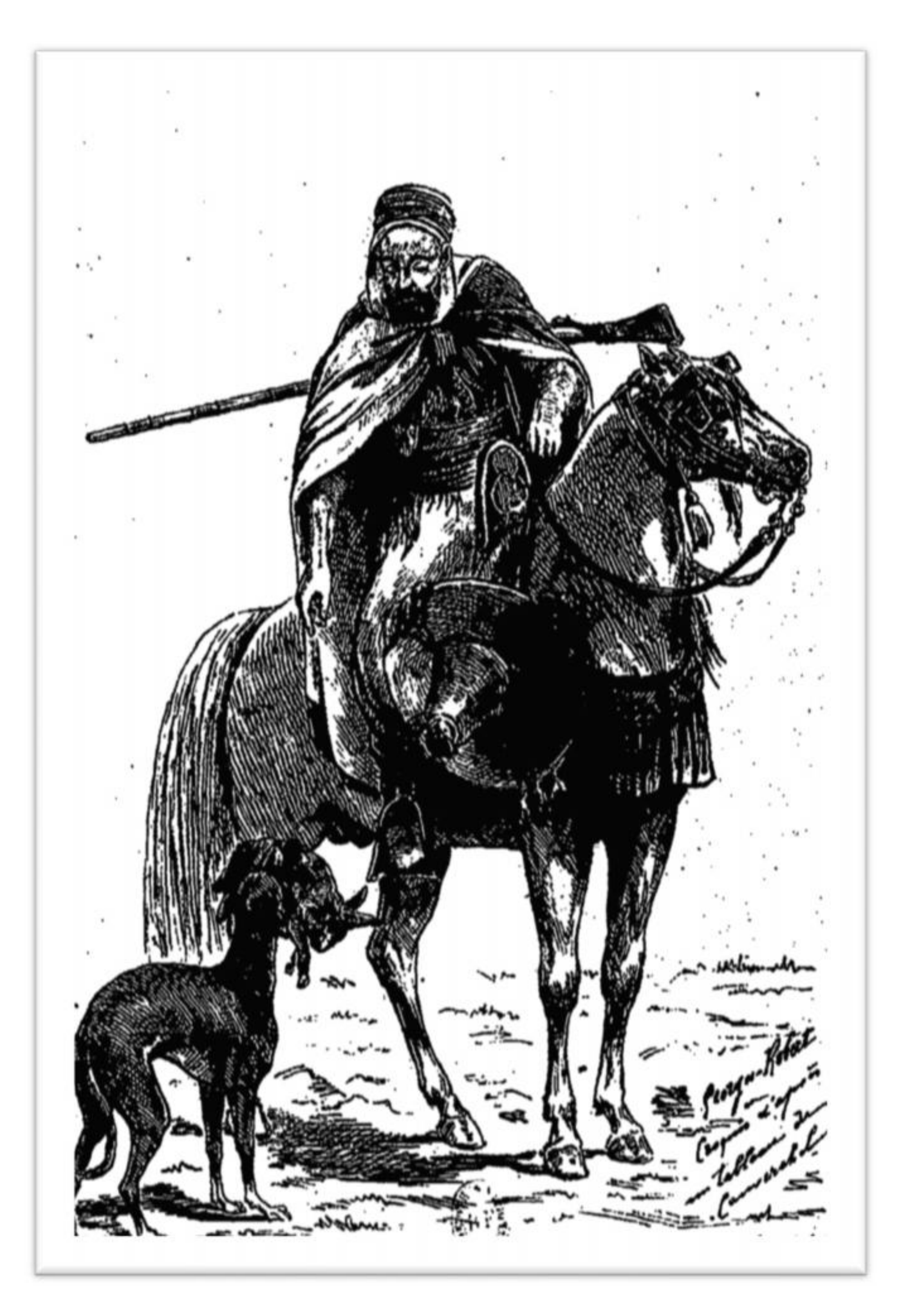
G MAUPIN: op cit , 44 .

الملحق رقم 02 : جدول المرافق و الفضاءات التجارية في مدينة الجزئر

الفنادق	الاسواق	الكوشات	الحمامات
فندق باب عزون	سوق السمن	كوشة مقابلة لفندق العزارة	حمام باب الواد
فندق الراجني	سوق الزرع	كوشة سويقة عمور	حمام الجنينة
فندق باب الواد	سوق عمور	كوشة باب البحر	حمام طاق طاق
فندق الغزارة	سوق الجمعة	كوشة وريدة	حمام القصبة
فندق يكي مسلمان	سوق القبايل	كوشة الوقيد باب جديد	حمام القرون
فندق الزيت	سوق الحاشية	كوشة زنقة الجيجلية	حمام الفوطة
فندق الحبس	سوق الدكير	كوشة كشاوة	حمام المالح
	سوق اللوح	كوشة حمام مالح	حمام السبوعة
	سوق التماقين	كوشة دروج سويقة عمور	
	سوق العطارين	كوشة حمام الصغير	
	سوق البابوجية	كوشة حمام طاق طاق	
	سوق الحوت	كوشة الناصري	
	سوق الكتان	كوشة بورعدة	
	دار اللحم	كوشة دار سنتي	

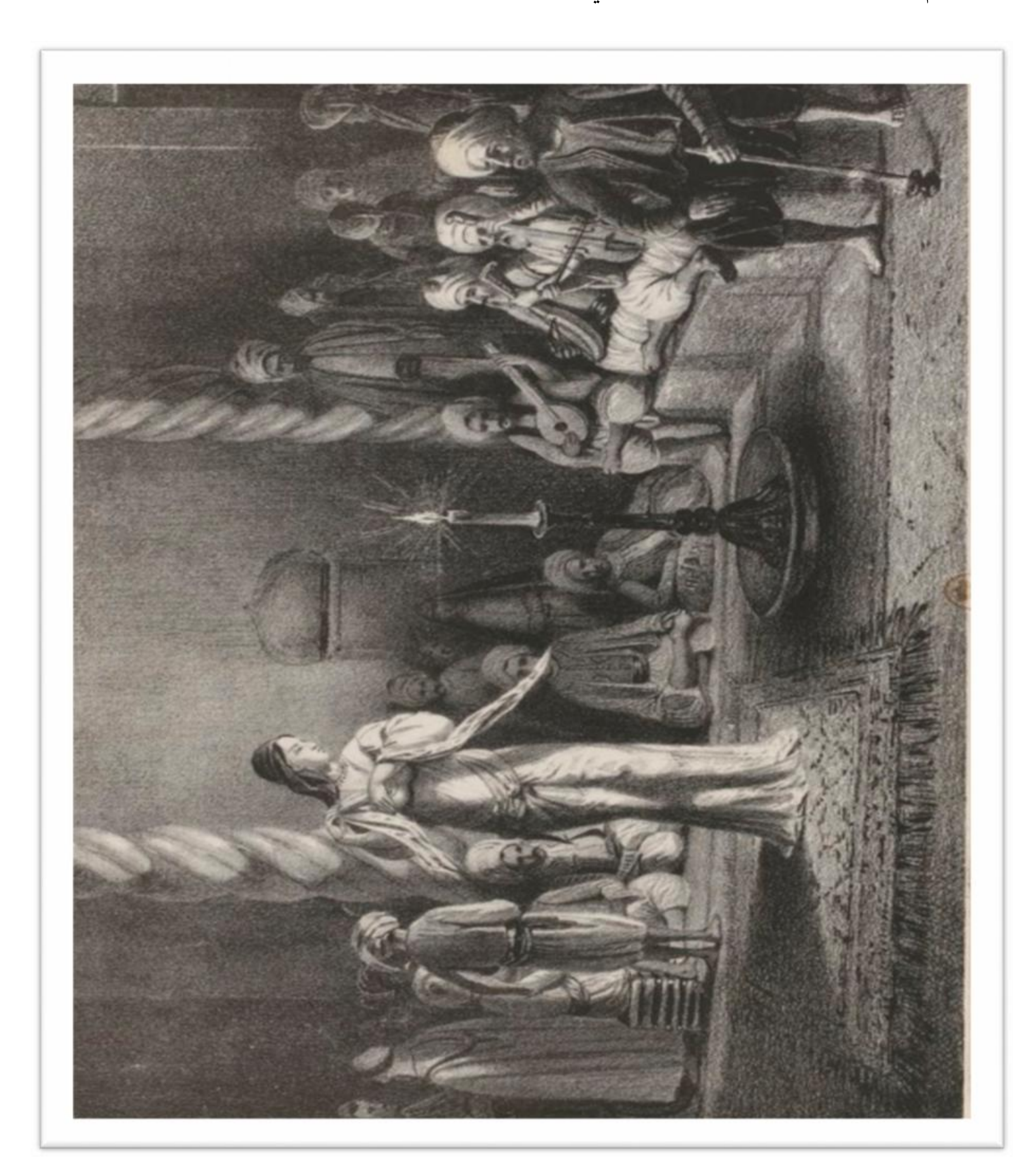
أرزقي شويتام : المرجع السابق ، ص 235

الملحق رقم 03 : **ممارسة صيد الأرانب باستعمال كلاب السلوقي**



GEORGES ROBERT : op cit , p 116 .

ملحق رقم 04: **صورة عن الحفلات الفنية في الجزائر**



E LESSORE et W WYLD : op cit , p 58

ملحق رقم 05: **صورة تمثل بعض الأواني النحاسية المستعملة في الحمام .**



فضيلة كريم : المرجع السابق ، ص 60 .

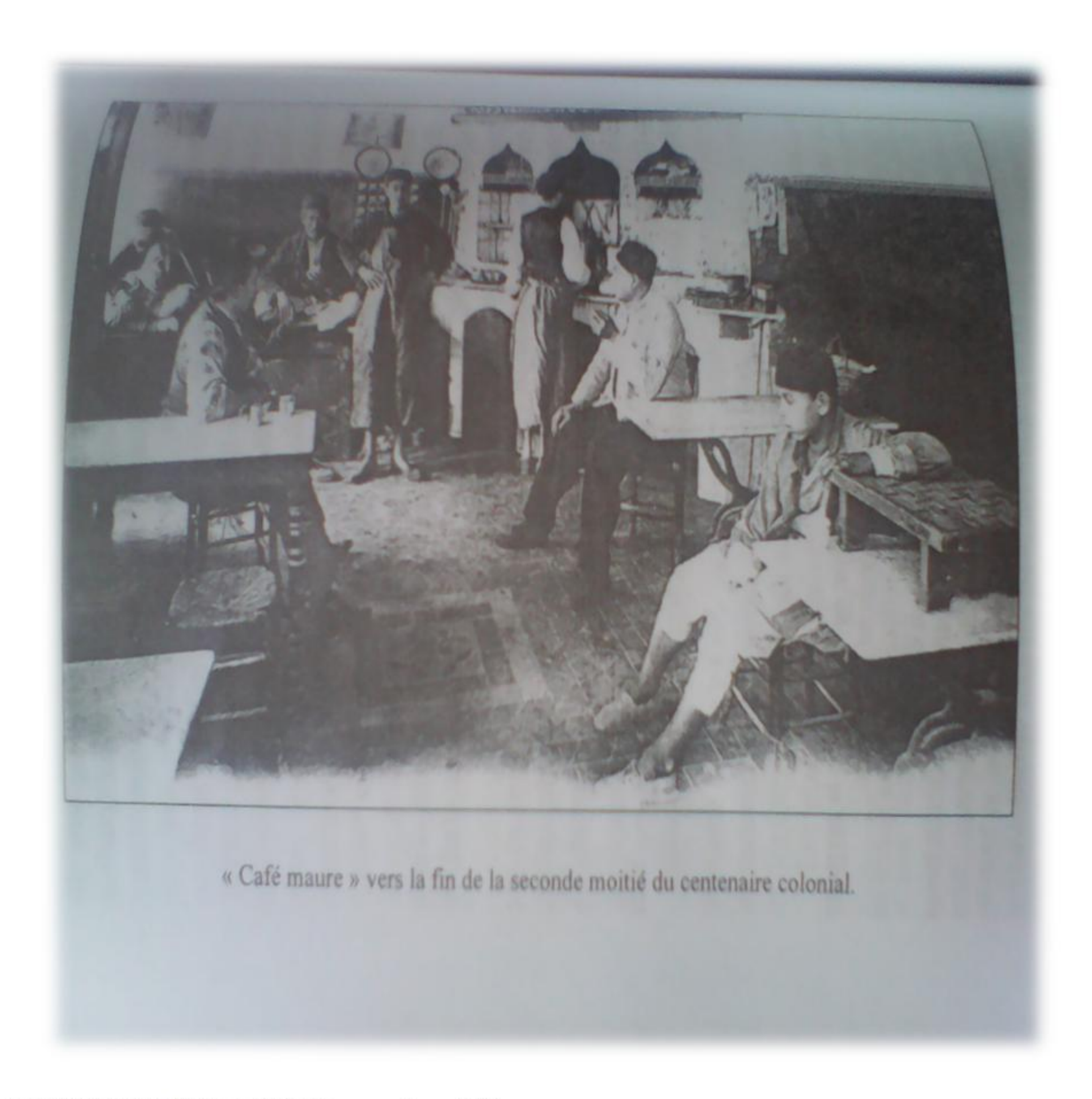
ملحق رقم 06: صورة عامة للحمام في الجزائر



Hammâm : la salle de détente.

KADDOUR M’HAMSADJ : op cit , p 122.

ملحق رقم 07 : صورة لمقهى عربي في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية



« Café maure » vers la fin de la seconde moitié du centenaire colonial.

KADDOUR M’HAMSADJ : op cit , p 104.

ملحق رقم 08: صورة إشهارية لمقهى فرنسي في الجزائر .



CARAVANO et BEAUFRERE : Bougie et la petite Kabylie , imprimerie par le syndicat d'initiative de Bougie , 1914 , 87 .

ملحق رقم 09 : صورة لمقهى عربي في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية



« Café maure » vers la fin de la seconde moitié du centenaire colonial.

KADDOUR M'HAMSADJ : op cit , p 104.

الملحق رقم 10 : أغنية شائعة في الجزائر ينشدها الصغار خلال احتفال المولد النبوي الشريف

بومبة يابومبة هديتلي داري

سانجاق فرانسيس معلق في الصاري

ياموات الدار أعطينا مسمار

يعطيك الجنة و مزيود حنة

و هنا شهود

و اليهود في السفود

و النصارة في الصناري

و المسلمين في الياسمين

يا حجاج بيت الله

شفتوشي رسول الله

شفناه و رانياه

في مكة خليناه

يتوض و يصلي و يقرى في كتاب الله

بومبة يابومبة هديتلي داري [1]

---

[1] CHARLES FERAUD : Histoire des ville de la province Constantine, imprimerie du ASSOCIATION OU OUVRIERE, Alger , 1877.



قائمة الببليوغرافيا

قائمة المصادر و المراجع

أولا المصادر :

1- باللغة العربية و المعربة:

1. ابن حمدوش عبد الرزاق : رحلة ابن حمدوش الجزائري المسماة لسان المقال في النبإ عن النسب و الحسب و الحال ، تقديم و تحقيق و تعليق أبو القاسم سعد الله ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 1983 .
2. ابن خلدون عبد الرحمن : مقدمة ابن خلدون ، مراجعة ووضع الحواشي سهيل زكار و خليل شحادة ، دار الفكر ، لبنان ، بيروت ، 2001 ،
3. الأغواطي الحاج بن الدين : رحلة الأغواطي في شمال افريقيا و السودان و الدرعية ، ترجمة و تحقيق أبو القاسم سعد الله ، طبعة خاصة ، دار المعرفة الدولية للنشر التوزيع ، الجزائر ، 2011 .
4. الحسين الورثيلاني : رحلة الورثيلاني الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار ، المجلد 1، ط 1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر ، 2006 .
5. الفكون عبد الكريم : منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم و الولاية ، تقديم و تحقيق و تعليق أبو القاسم سعد الله ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1987 .
6. الكولونيل سكوت : مذكرات عن اقامته في زمالة الأمير عبد القادر 1841 ، ترجمة اسماعيل العربي ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1981 .
7. الناصر أبي راس : عجائب الأسفار و لطائف الأخبار ، تقديم و تحقيق محمد غالم ، ج1 ، منشورات CRASC ، الجزائر ، 2005 .
8. بفايفر سيمون : مذكرات جزائرية عشية الاحتلال ، ترجمة أبو العيد دودو ، دار هومة ، الجزائر ، 2009.
9. جيمس ولسن : الأسرى الأمريكا في الجزائر 1785-1797 ، ترجمة علي تابليت ، دار ثالة ، الجزائر، 2008 .
10. خوجة حمدان بن عثمان : المرآة ، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 2006 .

11. شالر وليام : مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824 ، تعريب و تعليق و تقديم اسماعيل العربي ، ط1 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1982.
12. شلوصر فندلين : قسنطينة أيام أحمد باي ، ترجمة و تقديم أبو العيد دودو ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1977.
13. شونبيرغ آف : الطب الشعبي الجزائري في بداية الاحتلال ، ترجمة أبو العيد دودو ، دار الأمة ، الجزائر ، 2009 .
14. فون مالتسان هانريش : ثلاث سنوات في شمال غربي افريقيا ، ج1 ، ترجمة أبو العيد دودو ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1980 .
15. فون مالتسان هانريش : ثلاث سنوات في شمال غربي افريقيا ، ج3 ، ترجمة أبو العيد دودو ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1980 .
16. كاثكارت جيمس : مذكرات أسير الداي قنصل أمريكا في المغرب ، ترجمة اسماعيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1982 .
17. كارل بيرنت يوهان : الأمير عبد القادر ، ترجمة و تقديم أبو العيد دودو ، دار هومة ، الجزائر ، 2012.
18. لوكا فليب و جان كلود فاتان : جزائر الأنثروبولوجيين نقد السوسيولوجيا الكولونيالية ، ترجمة محمد يحياتن و آخرون ، منشورات الذكرى 40 للاستقلال ، الجزائر ، 2002 .
19. هابنسترايت ج .أو: رحلة العالم الألماني ج. أو . هابنسترايت الى الجزائر و تونس و طرابلس (1145هـ-1732) ، ترجمة و تقديم و تعليق نصر الدين سعيدوني ، دار الغرب الاسلامي ، تونس .

2- المصادر باللغة الأجنبية :

1. ALFRD BARAUDON : Algérie et Tunisie récits de voyage et étude , Libraire Plon , Paris , 1893.
2. BEN CHENEB MOHAMED : Mots Turks et Persans conservé dans la parler Algérien , publication de cinquantenaire de l’unversité d’Alger, Algérie, 2012.
3. BERTEUIL ARSENE : L’Algérie français histoire – Mœurs – coutumes – industrie- agriculture, Tom1 ,Dentu libraire , paris, 1856.

4. BONNAFONT (M) : Géographie médicale d'Alger et ses environs , Brachet et Bastide libraires , Alger, 1839.
5. CARAVANO (M) et BEAUFRERE : Bougie et la petite Kabylie , Syndicat d' initiative de Bougie, 1914.
6. CERTEUX et HENRY CARNOY (E) : L'Algérie traditionnelle , imprimer de l'Association ouvrière , Alger .
7. CLAMAGERAN (J) : L'Algérie impressions de voyage (17mars – 4 juin 1873), Librairie Germer Bailliére , Paris , 1847.
8. DAUMAS et FABAR : La grande Kabylie étude historique , L . Hachette et Cie ,a Alger , a Paris, 1847.
9. DAUMAS LE GENERAL : Mœurs et coutumes de L'Algérie , Librairie de L. Hachette , Paris, 1853.
10. DE HAEDO DIEGO : Topographie et histoire générale d'Alger , tr de l'espagnol par Monnereau et A. Berbrugger , Alger, 1870.
11. DE PONT (O) et COPOLANI : Les confrérie religieuses Musulmanes , Adolphe Jourdan librairie éditeur , Alger , 1897.
12. DE TASSY LAUGIER : Histoire des états Barbaresques qui exercent la piraterie , Tome2 ,Hérissant imprimeur , paris , 1757.
13. DE TASSY LAUGIER : Histoire du royaume d'Alger , Amsterdam , 1724.
14. DOUTTE EDMOND : Magie et religion dans l'Afrique du Nord , Adolph Jourdan imprimeur , Alger , 1909.
15. DOUTTE EDMOND : MERRAKECH , publié par le gouvernement général de Alger et du comité de Maroc , Paris ,1905.
16. FERAUD CHARLES : Histoire des ville de la province Constantine , imprimeur du Association Ouvrière , Alger , 1877.
17. LESSER (E) et WILD (W) : Voyage pittoresque dans la régence d'Alger , publié et imprimé par Charles Motte , Paris , 1835.
18. MERCIER ERNEST : Histoire de Constantine , J.Marle et F. Biron imprimeurs et éditeurs , Constantine, 1903.
19. PELLISSIER DE REYNAUD (E) : Annales Algérienne , Tome1, Librairie Militaire , Paris , 1854.
20. REGIS LOUIS : Constantine voyage et séjours , éditeur Calmann Lévy , Paris , 1880.
21. REZET et CARETTE : L'Algérie , imprimeurs de L'institut , Paris , 1850.
22. ROBERT GERGES : Voyage a travers L'Algérie , imprimerie de G. Rougier , paris .

23. TRUMELT (C) : Blida récits slon légende la tradition et l'histoire , Tome1, Adolphe Jourdan librairie éditeur , Alger , 1887.
24. VILLOT (E) : Mœurs . Coutumes et institutions des indigènes de l'Algérie , 3eme édition, Librairie Adolph Jourdan , Alger, 1888.

ثانيا المراجع:

1- الكتب باللغة العربية :

1. بن الشيخ حكيم : مدينة الجزائر الأوضاع الاجتماعية و الأنثروبولوجية 1945-1954، دار هومة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2013.
2. بوحبيب حميد : مدخل الى الأدب الشعبي مقاربة أنثروبولوجية ، دار الحكمة للنشر ، الجزائر ، 2009.
3. بورايو عبد الحميد : الأدب الشعبي الجزائري ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2007.
4. بورايو عبد الحميد : القصص الشعبي في منطقة بسكرة دراسة ميدانية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986.
5. بوزيدة عبد الرحمن : قاموس الأساطير الجزائرية ، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الثقافية و الاجتماعية ، الجزائر، 2005.
6. بوعزيز يحيى : موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب ، ج 1 ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر ، 2004.
7. بوعمامة عبد الكريم :بنو يعلى لمحات من التراث اليعلاوي عادات و تقاليد ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2006 .
8. حليمي علي عبد القادر : مدينة الجزائر نشأتها و تطورها قبل 1830، المطبعة العربية لدار الفكر الاسلامي ، الجزائر ، 1982.
9. خلاصي علي : قصبة مدينة الجزائر ، ج2 ، ط1 ، دار الحضارة ، الجزائر ، 2007.
10. دودو أبو العيد : الجزائر في مؤلفات الرّحالين الألمان 1830-1855، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، الجزائر ، 1989.
11. ركيبي عبد الله : الجزائر في عيون الرحالة الانجليز ، ج1 ، دار الحكمة الجزائر ، 2011.

12. رمضان محمد خالد : من ألعاب التسلية الذهنية في دمشق و ريفها ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، سوريا ، 2010.

13. سبنسر وليام : الجزائر في عهد رياس البحر ، تعريب و تقديم عبد القادر زبادية ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2007.

14. سعد الله أبو القاسم : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 1 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر ، 1981.

15. سعد الله أبو القاسم : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 2 ، ط 1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1998.

16. سعد الله أبو القاسم : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 5 ، ط 1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1998.

17. سعد الله أبو القاسم : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 8 ، ط 1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1998.

18. سعد الله فوزي : يهود الجزائر مجالس الغناء و الطرب ، دار قرطبة ، الجزائر ، 2010.

19. سعيدوني نصر الدين : الحياة الريفية في بإقليم مدينة الجزائر (دار السلطان) أواخر العهد العثماني (1791-1830) ، دار البصائر ، الجزائر ، 2013.

20. سليماني أحمد : تاريخ المدن الجزائرية ، دار النهضة ، الجزائر ، 2007.

21. عبد القادر نور الدين : صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي ، دار الحضارة ، الجزائر ، 2006.

22. عمورة عمار : الجزائر بوابة التاريخ ، الجزائر عامة ماقبل التاريخ الى غاية 1962، ج 2 ، دار المعرفة ، الجزائر، 2009.

23. فارب بيتر : بنو الانسان ، ترجمة زهير الكرمي ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، 1983.

24. قريش روزلين ليلى : القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي ، ط 4 ، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر ، 2014.

25. كريم فضيلة : الحمامات موجز تاريخ الحمامات ، ترجمة حضرية يوسفي ، دار دحلب ، الجزائر ، 2007.
26. لمباركية صالح : المسرح في الجزائر ، ط 2 ، دار بهاء الدين للنشر ، قسنطينة ، الجزائر ، 2007.
27. محبك أحمد زياد : فن التراث الشعبي ، دراسة تحليلية للحكاية الشعبية ، ط 1 ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، 2005.
28. مرتاض عبد الملك : الألغاز الشعبية الجزائرية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007.
29. معاشي جميلة : الحياة الاجتماعية و الثقافية و الدينية بقسنطينة من خلال سجل مراسلات لجنة الشؤون الدينية (1885-1904) ، ط 1 ، منشورات بونة ، الجزائر ، 2012.
30. ونيسي محمد الصالح : الأوراس تاريخ و ثقافة ، الطباعة العصرية ، الجزائر ، 2007.
31. الياس ماري و قصاب حنان :المعجم المسرحي مفاهيم و مصطلحات المسرح و فنون العرض ، ط 1 ، مكتبة لبنان للنشر ، لبنان ، 1997.

2- الكتب باللغة الفرنسية :

1. -AKSOUH (F) : La vie Algéroise durant la colonisation Française, presses de les oliviers, Tizi-Ouzou, Algérie.
2. GAUDRY (M) : La femme Chaouia de l'Aurès étude sociologie berbère , imprimerie CHIHAB-AWAL, Batna, Algérie, 2007.
3. M'HAMSADJI KADDOUR : El Qaçba Zeman, Tome 1, office des publications universitaire, Algérie, 2007.

3-الرسائل و الأطروحات الجامعية :

1. بوجمعة رضوان : أشكال الاتصال التقليدية في منطقة القبائل –محاولة تحليل أنثربولوجي- رسالة دكتوراه ، جامعة الجزائر ، 2006-2007.
2. بولجنت كيسة : العادات و التقاليد في بلاد الزواوة بين القرنين 17م -19م ، أطروحة ماجستير ، جامعة الجزائر ، 2009-2010.
3. -دواس أحسن : صورة المجتمع الجزائري في القرن التاسع عشر من خلال كتابات الرحالة الفرنسيين ، مقاربة سوسيوثقافية ، أطروحة ماجستير ، جامعة قسنطينة ، الجزائر ، 2007-2008.
4. سعادة ياسين : الشعر الشعبي فترة العهد التركي قراءة سوسيولوجية ، أطروحة ماجستير ، جامعة الجزائر ، 2002-2003.

5. شويتام أرزقي : المجتمع الجزائري و فعالياته في العهد العثماني 1519-1830، رسالة دكتوراه ، جامعة الجزائر ، 2005-2006.
6. طبركان سلوى : الألغاز الشعبية القبائلية بمنطقتي واضية و عزازقة مقاربة نياسية ، أطروحة ماجستير ، جامعة تيزي وزو ، الجزائر ، 2012.
7. عربية موساوي :الحمامات الجزائرية من العصر الاسلامي الى نهاية العهد العثماني ، أطروحة ماجستير ، جامعة الجزائر ، 1990-1991.
8. غطاس عائشة : الحرف و الحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830، مقاربة اجتماعية اقتصادية ، رسالة دكتوراه ، جامعة الجزائر ، 2000-2001.
9. غوتي شقرون :الأغنية البدوية الثورية بين فترتي الثورة و الاستقلال 1954-1962 منطقة وادي الشولي نموذجا ، أطروحة ماجستير ، جامعة تلمسان ، الجزائر ، 2004-2005.
10. فراد محمد أرزقي : المجتمع الجزائري في ظل العرف و الثقافة الاسلامية 1749-1949، رسالة دكتوراه ، جامعة الجزائر ، 2010-2011.
11. كشرود حسن : رواتب الجند و عامة الموظفين و أوضاعهم الاجتماعية و الاقتصادية بالجزائر العثمانية 1659-1830، أطروحة ماجستير ، الجزائر ، 2007-2008.
12. لحمر كمال : صورة المجتمع الجزائري في **la revue Africaine** 1856-1962، رسالة دكتوراه ، جامعة قسنطينة ، الجزائر ، 2005-2006.
13. نهاري حنان و الغازي هاجر : ترجمة الحكاية الشعبية من الموروث الجزائري "بقرة اليتامى" أنموذجا ، مذكرة ماستر ، جامعة تلمسان ، الجزائر ، 2014-2015.

4- المجلات و الدوريات

أ- باللغة العربية

1. حارش محمد الهادي : "ثاجماعث في منطقة القبائل ، مجلس العرش أم مجلس القرية " ، مجلة أفكار و آفاق ، العدد 1 ، شهر مارس ، جامعة الجزائر ، 2011.
2. سرقمة عاشور : "تاريخ الثقافة و الحياة الاجتماعية في الصحراء الجزائرية نموذجا " ، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات ، العدد 15، غرداية ، الجزائر ، 2011.

3. عيلان محمد : "التراث الشعبي الجزائري مفاهيم و ممارسات "، مجلة العلوم الاجتماعية و الانسانية ، عدد 4 جوان ، جامعة عنابة ، الجزائر ، 1999.
4. مباركي نادية : "دور الحدائق و المقاهي في توفير و سائل الترفيه و التسلية لمجتمع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني " ، مجلة حوليات التاريخ و الحضارة و الجغرافيا التطبيقية ، العدد 4 ، صادرة عن مخبر التاريخ و الحضارة و الجغرافيا التطبيقية ، المدرسة العليا للأساتذة ، بوزريعة ، الجزائر ، 2011.
5. مرتاض عبد الملك : " الألغاز الشعبية الجزائرية و قيمتها الحضارية " ، مجلة الثقافة ، العدد 55، السنة 10، الجزائر ، 1980.
6. المهدي صالح : "صفحات خالدة من الموسيقى و الغناء في الجزائر "، مجلة الثقافة ، العدد 103، الجزائر ، 1994.
7. ميدان كلثوم : " التطور العمراني في مدينة الجزائر من 1830-1939" مجلة الحوليات التاريخ و الجغرافيا ، الملتقى الوطني الثالث للمدن الجزائرية عبر العصور ، العدد 5 ، شهر جوان ، الجزائر ، 2012.

ب- باللغة الفرنسية

1. AIT MOULOUD NACER : Le marché et la tribu , revue des étude sociale , N° 05 , juillet 2010, El Kholodnaïa édition , Algérie .
2. BASSET (R) : Un conte de Blida , Rev, Afr, V60, 1919.
3. CHARLE FERAUD : Corporation de métier a Constantine avant la conquête Française , Rev, Afr, V16, 1872.
4. DERMENGHEM (E) : Conte kabyle (A. Basset) , comptes rendus de Rev, Afr, 90, 1946 .
5. HANOTEAU : Le targui et le fiancée de Chaambi , Rev, Afr , V 01 , 1856.
6. M'HAMSADJI (K) : Le jeu de la « Bouqal » a la recherche du « Falezzine » présage et augure , le quotidien de l'Expression , 13 juillet 2013, Algérie .
7. MALINJOUD : conte bédouins , Rev, Afr, V64, 1923.
8. MAUPIN (G) : Les jeux de hasard dans les ville littorale Algérien et Tunisien, Rev, Afr, V51, 1907.
9. RAHMANI (S) : Le tir a' la cible et le « nif » Kabylie, Rev, Afr, V 93, 1949.
10. ROBERT (A) : Jeux et divertissement des indigènes d'Algérie (Région de Bordj-Bou-Aréridj) , Rev, Afr, V62 ,1921.
11. SALVADOR (D) : La musique Arabe ses rapports avec la musique Grecque et la chante Grégorien , Rev, Afr , V 06 , 1862.

12.SIDOUN (M) : Chants sur la chasse au faucon attribués a’ Sid el hadj Aissa chérif de Laghouat , Rev , Afr, V 52 , 1908.

5– الملتقيات

1. أبو جبين عطا محمد: " الألعاب الشعبية في بلدة الظاهرية عراقة و أصالة دراسة فلسفية و اجتماعية و نفسية " ، ملتقى حول الفن و التراث الشعبي الفلسطيني واقع و تحديات ، جامعة الخليل ، فلسطين ، 2011.
2. بهادي بشير : " المسرح و اشكالية التلقي مقاربة لسانية لنظرية التواصل في المسرح الجزائري " ملتقى وطني حول التحولات الأدبية الحديثة بين مطلب التجديد و هاجس التبعية ، مخبر الموروث العلمي و الثقافي لمنطقة تامنغست ، المركز الجامعي لتمانغست ، الجزائر ، 2014 .

6– المعاجم و القواميس

1. ابن عمر الزمخشري : أساس البلاغة ، ط1 ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1992.
2. ابن منظور جمال الدين أبي الفضل : لسان العرب ، ط1 ، مجلد 12، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1990.



فهرس المحتويات

المحتويات **الصفحة**